بقية الله

ذكرى

الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه

ذكرى الإمام المهدي المنتظر

عجّل الله تعالى فرجه الشريف

بحث في معرفة

الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه

وضرورة الدعاء له أرواحنا فداه

من كتاب «الصحيفة المهديّة»

السيّد مرتضى المجتهدي السيستاني

سرشناسه : مجتهدی سیستانی، سید مرتضی، ۱۳۳۳
عنوان و نام پدیدآور : ذکری الإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالی فرجه الشریف /
تالیف سید مرتضی مجتهدی سیستانی
مشخصات نشر : قم، الماس، ۱۳۹۸
مشخصات ظاهری : ۱۲۸ ص .
شابك : ۰ - ۱ ـ ۹۶۱۷۴ - ۶۲۲ - ۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی : فیپا .
موضوع : محمّد بن حسن عجل الله تعالی فرجه، امام دوازدهم، ۲۵۵ ق .
موضوع : مهدویت ـ انتظار
رده بندی کنگره : ۱۳۹۸ ۸ذ ۳م BP ۲۲۴/۴
رده بندی دیویی : ۴۶۲ / ۲۹۷
شماره کتابشناسی ملی : ۹۸۳۶۵۴۷

ذکری الإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالی فرجه

السیّد مرتضی المجتهدي السیستاني
الناشر : الماس
المطبعة : نینوا
الطبعة : الأولی، ١٤٤١ق
الکمیّة : ٣٠٠٠ نسخة

شابك : ٠ـ١ـ٩٦١٧٤ـ٦٢٢ـ٩٧٨ : ISBN

مرکز التوزیع : قم المقدسة ٩١٩٩٨٥٠٠٨٥ (٠٠٩٨)
کربلاء المقدّسة، مکتبة المنتظر عجل الله تعالی فرجه الشریف
الهاتف: ٧٨٠ ١١٢٧٦٦١ (٠٠٩٦٤)
موقع الإینترنت للمؤلّف: www.almonji.com
برید الإلکتروني: info@almonji.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المطالب

المقدّمة ٧

نكتة مهمّة ١٦

في ضرورة الدعاء، عقلاً ونقلاً ١٩

آداب الدعاء ٢٣

أهميّة المداومة على الدعاء ٣٧

اليقين وتأثيره في إجابة الدعاء ٣٨

اليقين وآثاره العجيبة ٤٢

لزوم الدعاء لصاحب العصر والزمان أرواحنا فداه ٤٥

أوّل مظلوم في العالم ٥١

نصيحة من الحاج الشيخ رجبعلي الخيّاط ٥٤

التجربة المهمّة للحاج الشيخ حسنعلي الإصفهاني ٥٦

دعاء مولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه في حقّ الداعي له بالفرج و.... ٥٩

إقامة مجالس الدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عجّل الله فرجه . ٦٣

في الأماكن المخصوصة به أرواحنا فداه ٦٥

١ـ فضل مسجد الكوفة وأنّه مصلّى صاحب الزمان أرواحنا فداه في

عصر الظهور ٦٧
٢ـ فضل مسجد السهلة وفيه مقام صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه . ٦٨
٣ـ المسجد المقدّس في جمكران ٧٠
التوجّه إلى وظائف عصر الغيبة ٧٨
الإعتياد بعصر الغيبة! ٨٠
غيّروا أساليبكم الفكريّة! ٨٣
إلى أمير عالم الوجود ٨٦
لزوم التوجّه إلى الإمام المنتظر أرواحنا فداه ٩٠
الإنتظار ٩٨
إنتظار الفرج أو الإعتقاد به؟! ١٠٤
المعرفة، أو طريق الإنتظار ١٠٦
درك الحضور علامة المعرفة ١٠٨
ما هو معنى الحضور؟ ١١٣
المكانة العظيمة للإمام المنتظر أرواحنا فداه في كلمات أهل البيت عليهم السلام ١١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الّذي خلقنا وأرسل إلينا رسوله خاتم النبيّين، وأظهر لنا ولاية أوليائه الأئمّة المهديّين لـ«**كمال الدين**»[1] و«**إقبال الأعمال**»[2]، وهدانا إلى «**مكارم الأخلاق**»[3] واكتساب «**ثواب الأعمال**»[4]، لندخل في «**دار السلام**»[5]، ونخلّد في

١. كمال الدين وتمام النعمة، تأليف: الشيخ العالم الأقدم الصدوق ﵀.
٢. إقبال الأعمال، تأليف: السيّد العالم الأجلّ عليّ بن موسى بن الطاووس ﵀.
٣. مكارم الأخلاق، تأليف: الشيخ العالم الجليل أبي نصر الحسن الطبرسي ﵀.
٤. ثواب الأعمال، تأليف: الشيخ العالم الأقدم الصدوق ﵀.
٥. الف ـ دار السلام فيما يتعلّق بالرؤيا والمنام، تأليف: المحدّث النوري ﵀.
ب ـ دار السلام، تأليف: الشيخ الحجّة محمود العراقي ﵀.

«**جنّات الخلود**»[1]، ونصل إلى «**المقام الأسنى**»[2] في «**جنّة المأوى**»[3] حتّى نرى الملك يقول لنا: ﴿**سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**﴾[4].

ثمّ الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمّد صلّى الله عليه وآله الطيّبين الطاهرين الّذين جاؤوا لبيان «**تكاليف الأنام**»[5]، بـ«**الكلم الطيّب**»[6]، وإرشاد العباد إلى «**بحار الأنوار**»[7] من «**المصباح**»[8]، الّذي كأنّه ﴿**كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ**﴾[9]، المضيئ لـ«**منهاج العارفين**»[10] الّذين أرادوا مدينة العلم والحكمة فأتوها من

---

١. جنّات الخلود، تأليف: الشيخ الحجّة الإمامي الخاتون آبادي رحمه الله.
٢. المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى، تأليف: الشيخ العالم الجليل إبراهيم الكفعمي رحمه الله.
٣. جنّة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجّة عليه السلام أو معجزته عليه السلام في الغيبة الكبرى، تأليف: المحدّث النوري رحمه الله.
٤. يس: ٥٨.
٥. تكاليف الأنام في غيبة الإمام، تأليف: الشيخ الحجّة صدر الإسلام علي أكبر الهمداني رحمه الله.
٦. الكلم الطيّب في الأدعية والأحراز، تأليف: العالم الجليل السيّد علي خان المدني رحمه الله.
٧. بحارالأنوار، تأليف: العلّامة المجلسي رحمه الله.
٨. المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات، تأليف: الشيخ العالم الجليل إبراهيم الكفعمي رحمه الله.
٩. النور: ٣٥.
١٠. منهاج العارفين ومعراج العابدين، تأليف: الشيخ العالم محمّد حسن السمناني رحمه الله.

«**باب السعادة**»[1].

سيّما على خاتمهم وقائمهم، **صاحب الدعوة النبويّة، والصولة الحيدريّة، والعصمة الفاطميّة، والحلم الحسنيّة، والشجاعة الحسينيّة، والعبادة السجّاديّة، والمآثر الباقريّة، والآثار الجعفريّة، والعلوم الكاظميّة، والحجج الرضويّة، والجود التقويّة، والنقاوة النقويّة، والهيبة العسكريّة، والغيبة الإلٰهيّة، القائم بالحقّ، والدّاعي إلى الصدق المطلق، كلمة الله وأمان الله وحجّة الله، الغالب بأمر الله والذّابّ عن حرم الله، إمام السرّ والعَلَن، رافع الكرب والمِحَن، صاحب الجود والمنن، الإمام بالحقّ أبي القاسم محمّد بن الحسن صاحب العصر والزّمان، خليفة الله وإمام الإنس والجانّ**، الّذي هو «**النجم الثاقب**»[2] في الليل الديجور، و«**الأمان من أخطار الأسفار والأزمان**»[3]، و«**الجُنّة الواقية**»[4] في البأساء والضرّاء.

١. باب السعادة في أهمّ ما يعمل في اليوم والأسبوع والسنة، تأليف: الشيخ العالم الفيض الكاشاني ﵀.

٢. النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب، تأليف: المحدّث النوري ﵀، تعريب: السيّد ياسين الموسوي.

٣. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، تأليف: السيّد العالم الأجلّ عليّ بن طاووس ﵀.

٤. الجُنّة الواقية: المنسوب إلى السيّد الأجلّ المير داماد ﵀، وكذا إلى الشيخ الأجلّ الكفعمي.

وهذا الكتاب بضاعة من العبد الضعيف الفاني هديّة إليك أيّها المولى الرئوف العالي، فإن تقبّلته منّي فمن منن الله الملك المنّان الّذي مَنّ عليَّ بوجودك وَ جودك يا صاحب الزمان، وبقبولك يكون الكتاب «**الباقيات الصالحات**»[1] و «**زاد المعاد**»[2] في يوم ﴿لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونٌ﴾[3]، ويكون «**فلاح السائل**»[4] و «**مصباح المتهجّد**»[5] لمن قرئه وطلب «**مفتاح الفلاح**»[6] لـ«**فتح الأبواب**»[7].

فبقبولك الحسن **يا صاحب الجود والمنن**، يصير هذا الكتاب «**تبصرة الوليّ**»[8] في كشف «**مفاتح الغيب**»[9] لمن قرئه مع التأمّل والترتيل، ويدخل إن شاء الله في زمرة أوليائك

١. الباقيات الصالحات في الأدعية والصلوات والمندوبات، تأليف: المحدّث القمي رحمه الله.
٢. زاد المعاد، تأليف: العلّامة المجلسي رحمه الله.
٣. الشعراء: ٨٨.
٤. فلاح السائل، تأليف: السيّد العالم الأجلّ عليّ بن طاووس رحمه الله.
٥. مصباح المتهجّد، تأليف: شيخ الطائفة الطوسي رحمه الله.
٦. مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة، تأليف: الشيخ الأجلّ بهاء الدين العاملي رحمه الله.
٧. فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب، تأليف: السيّد العالم الأجلّ عليّ بن طاووس رحمه الله.
٨. تبصرة الوليّ فيمن رأى القائم المهديّ عليه السلام، تأليف: العلّامة السيّد هاشم البحراني رحمه الله.
٩. مفاتح الغيب في الإستخارة، تأليف: العلّامة المجلسي رحمه الله.

المقرّبين، الّذين هم «**العدد القويّة**»[1]، أعدّهم الله تعالى لنصرك وعونك.

فـ﴿ **يٰا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنٰا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنٰا بِبِضٰاعَةٍ مُزْجٰاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنٰا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ** ﴾[2].

وهذه مجموعة من الصلوات والأدعية والزيارات و... الصادرة عن الناحية المقدّسة العليا، أو المنقولة حول صاحب الولاية الكبرىٰ في العالمين وبقيّة الله في الأرضين الحجّة بن الحسن العسكري، عليه وعلى آبائه الطيّبين الطاهرين وأولاده المكرّمين أفضل التحيّة والسلام.

والمؤلّف قد سعى في تأليف ما وصل إليه من الأدعية والزيارات و... المذكورة في الكتب المعتبرة[3]، وإن لم يدّع

---

١. العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة، تأليف: الشيخ الجليل رضي الدين عليّ المطهّر الحلّي رحمه الله.

٢. يوسف: ٨٨.

٣. بناءً على قاعدة «التسامح في أدلّة السنن» وكذا «أخبار من بلغ» لاتلزم الدقّة في أسناد الأدعية والزيارات. ولكنّه لايجوز أن نجعل قاعدة «التسامح في أدلّة السنن» و«أخبار من بلغ» دليلاً لنقل الأدعية والزيارات المجعولة. وكذا لايجوز أن نجعلهما دليلاً لصحّة قرائتنا لتلك الأدعية والزيارات، بل علينا أن نجتنب من المجعولات، إذ مضافاً إلى أنّ كثيراً منها مشتملة على الأغلاط، لا إحتياج لنا للرجوع إليها، لكثرة الأدعية والزيارات الصحيحة

أنّ الكتاب مجموعة جامعة كاملة.

لأنّ عصر الغيبة وافتراقنا عن إمامنا الحجّة صلوات الله عليه، قد أخذ عنّا كثيراً من الأدعية الصادرة عن الناحية المقدّسة، وكذلك كثيراً من الصلوات والزيارات والأذكار، لأنّنا مع الأسف في عصر الغيبة في البُعد والغفلة عن ساحته الشريفة، فلم ندر ما صدرت عن ناحيته المقدّسة؟

فقد وصل عنه صلوات الله عليه إلى أوليائه ما كتموه عنّا ولم يسطروه، ونستدلّ لما ذكرنا بما جرى للعالم الربّاني والفقيه الصمداني آية الله المرحوم الشيخ مرتضى الحائري عليه رضوان الله تعالى وهو ما قاله:

كان صديق لي يرتبط مع الإمام الحجّة صلوات الله عليه، ويجيء عندي في بعض الأيّام وكانت مرابطتي معه متداومة إلى أوّل الثورة في ايران، فبعدها لم يجئ عندي ولم أره منذ سنين!

الواردة عن أهل البيت عليهم السلام.

ولهذه الجهة نذكر في هذا الكتاب الصلوات والأدعية والزيارات الّتي موجودة في المصادر القديمة والكتب المعتبرة فقط، ونحترز في هذا الكتاب عن ذكر النسخ المختلفة ـ إلّا ما شذّ وندر ـ، لئلّا يقع القارئ في التحيّر وعلى من أراد الإطّلاع على إختلاف النسخ الرجوع إلى: «الصحيفة المباركة المهديّة».

وكانت لي مشكلة قلتها له في أيّام مرابطتي معه وسئلت عنه حلّها وهي: أنّ بعض الطلاّب وغيرهم يراجعونني لأخذ المساعدات وأنا لم أعرف بعضهم ولذلك كنت في شكّ من جواز مساعدتي لهم وعدمه.

لأنّي إن ساعدت من لم أعرفه يحتمل أن يكون غير مستحقّ للمساعدة، وفي صورة عدم مساعدتي له يحتمل أن يكون محتاجاً، فأظهرت هذه المشكلة للرجل المرتبط مع مولاي الحجّة صلوات الله عليه.

فقال لي: أنا آتيك بجوابها عن الإمام عليه السلام إن شاء الله. فذهب من عندي وراجعني بعد أيّام وأعطاني **دعاءً عن الإمام الحجّة** صلوات الله عليه وقال: إن سئلك من لم تعرفه فاقرء هذا الدعاء أوّلاً ثمّ أعطه شيئاً، فإنّ الحجّة عليه السلام قال: إذا قرء الدعاء لم يمكن للسائل أن يصرف المال في ما هو غير مرضيّ عندنا.

وكان الدعاء مختصراً وكنت كراراً عند الشيخ الأُستاذ شاهداً لقرائته الدعاء عند رجوع من لم يعرفه إليه.

والغرض من ذكر هذه القضيّة المهمّة الّتي قد لايتحمّله

بعض، أن تعلم أنّه لم يصل إلينا كلّ ما صدر عن الناحية المقدّسة، وكثيراً من الأدعية والزيارات والصلوات كانت في القلوب السليمة من أوليائه، ولم يظهروها للنّاس حتّى دخلوا في القبور.

وقال المحدّث النوري: أخبرني جماعة من ثقات الأصحاب أنّهم رأوا صاحب الأمر عليه السلام في اليقظة، وشاهدوا منه معجزات متعدّدات، وأخبرهم بعدّة مغيّبات، **ودعا لهم بدعوات مستجابات**، وأنجاهم من أخطار مهلكات تضيق عن تفاصيلها الكلمات.[1]

وما جمعناه في هذا الكتاب هو الموجود في الكتب المعتبرة. وما حصل لي فهو من ألطاف المولى الكريم، فما رأيت فيه من الحسن والبهاء فهو من تأييدات **القائم بالحقّ والدّاعي إلى الصدق المطلق**، وما رأيت فيه من النقص والخطاء فمن مؤلّف هذه السطور، المؤمِّل من الله تبارك وتعالى إعطاء الصدق والإخلاص، وأن يجعل الكتاب تذكرةً وطريقاً للتقرّب إليه وإلى وليّه صاحب العصر والزمان صلوات الله

١. دار السلام: ١٣٧/٢.

عليه.

ويشتمل الكتاب[1] مضافاً إلى مقدمته وخاتمته، على إثنا عشر باباً، كما «أنّ الشهور عند الله إثنى عشر شهراً، وأنّ الأئمّة إثنا عشر إماماً، وأنّ النقباء إثنى عشر نقيباً»[2]، واعلموا: ﴿إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً﴾[3]، ﴿فَاقْرَؤُوا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاٰةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً وَمٰا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

١. كتاب «الصحيفة المباركة المهديّة» مع ما أضفت إليه بعد طبعه الأوّل يشتمل على أكثر من أربعمأة و خمسين من الصلوات والأدعية والزيارات. ولمّا كان بعض أبوابه أي الباب الرابع والخامس والحادي عشر والثاني عشر ـ أعني أدعية الإمام **صلوات الله عليه** للناس أو على الناس والأدعية الّتي قرئها حين ولادته وكذا الأدعية الّتي وردت في ضمن الأدعية الأُخرى أو في ضمن الزيارات الواردة ـ يفيد لأهل الفنّ فقط ويختصّ بأهل التحقيق ولايفيد للعموم من جهة القرائة حذفته من الكتاب، ومع التغيير في الترتيب والتبويب دوّنت هذا الكتاب لإستفادة العموم.

٢. البحار: ٣٦/٣٩٩.

٣ و ٤. المزّمّل: ١٩ و ٢٠.

نكتة مهمّة

إنّ أئمّتنا عليهم الصلاة والسلام لمّا كانوا في جوّ سياسيّ أسّسته الحكومة الملعونة الحبتريّة[1] لأن لاتنعقد الدولة العادلة العلويّة، لم يكن لهم مجال لبيان الأسرار الإلٰهيّة، لوجود الطغاة الأمويّة والعبّاسيّة، ولذا قال أوّل من غصب حقّه، أمير امرة المحقّة، عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرّ لايعلمه إلّا قليل، ... ولولا طغاة هذه الأُمّة لبثثت هذا السرّ.[2]

فلم يبيّنوا الأسرار للناس، ولم يبثّوها إلّا إلى قليل منهم من نقبائهم وأفاضل أوليائهم. ولم يمكن لهم إفشاء الأسرار والحقائق المعنويّة لعدم قدرة الناس على التحمّل ـ لكونهم في الدولة الحبتريّة الّتي تدوم إلى الحكومة الإلٰهيّة القائميّة، لأنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذٰا يَسْرِ**﴾[3] **هي دولة حبتر،**

١. الحبتر كناية عن أوّل غاصب لحقّ الخلفاء الإلٰهيّة، البحار: ٣٣٦/٣٥.

٢. البحار: ٣٠٦/٩٥.

٣. الفجر: ٤.

فهي تسري إلى قيام القائم عليه السلام[1] ـ، فأوردوا كثيراً منها تحت عنوان الأدعية والمناجاة، فتحسّسْ عن الأسرار والحقائق فيها.

ثمّ إنّ أهل البيت عليهم السلام لم يكن بيانهم للأسرار في الأدعية والزيارات للجوّ السياسي في عصرهم منحصراً بها، بل ذكروا مسائل مهمّة من الإعتقادات والمعارف العالية في الدعوات والمناجات والزيارات، وتظهر هذه الحقيقة بالرجوع إليها. ومضافاً إلى ما بيّنوه فيها من الأسرار والإعتقادات، بيّنوا فيها كثيراً من المسائل الّتي لها تأثير أساسي في حياة الإنسان وعلّموا المجتمع البشري أحسن درس من دروس الحياة.

عليك بالدقّة في «الصحيفة الكاملة السجّاديّة» الّتي أيّد صحّتها الإمام المنتظر أرواحنا فداه حتّى ترى أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام كم بيّن من الحقائق العظيمة في ألفاظ قصيرة بعنوان الدعاء والمناجاة. وبالدقّة في أدعية أُخرى من الإمام السجّاد عليه السلام ومن سائر أهل البيت عليهم السلام تظهر هذه الحقيقة.

١. البحار: ٧٨/٢٤.

فالآن نذكر مثالاً من الدروس الحياتيّة الّتي علّمونا إيّاها في الأدعية:

في المناجاة الإنجيليّة للإمام السجّاد عليه السلام ندعو الله تعالى: **أسألك من الهمم أعلاها.**

هذا الكلام تنبيهٌ من الإمام زين العابدين عليه السلام لكلّ من يدعو الله؛ بمعني أنّ الداعي كائناً من كان وإن كان يعدّ نفسه حقيراً جدّاً، لابدّ له أن يطلب من الله تعالى أن يعطيه أعلى الهمم حتّى يقدر أن يتحوّل في حياته تحوّلاً عظيماً حتّى يكون لوجوده تأثير أساسيّ في المجتمع. هذه حقيقة تتحقّق في الخارج مع لمعان نور الإمام عليه السلام في قلب الإنسان.

وما ورد عنهم عليهم السلام من الدعوات و...، هو طور سيناء الولاية؛ فمن شاء أن يذهب إلى الوادى الأيمن، ويصعد إلى طور سيناء الهداية، فعليه بخلع نعليه وتطهير ثيابه، وتعلّم آداب الدعاء والإستجابة حتّى يرى العناية والإجابة.

هذا ما وصل إلينا من الكتاب والرواية، فخذه واغتنم ولاتيأس من رَوْح الله ﴿**إِنَّهُ لَايَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ**

الْكَافِرُونَ﴾[1]، فكن على ذلك من يقين حتّى ترى النور وتعرف السرّ، لأنّ الأئمّة عليهم السلام يهدون الناس إلى الأسرار والحقائق بما قالوا في دعواتهم ومناجاتهم.

في ضرورة الدعاء، عقلاً ونقلاً

قبل الورود في بيان آداب الدعاء نذكر أنّ العقل والنقل يدلّان على الحثّ عليه:

«**أمّا العقل**: فلأنّ دفع الضرر عن النفس مع القدرة عليه والتمكّن منه واجب، وحصول الضرر ضروري الوقوع لكلّ إنسان في دار الدنيا، إذ كلّ إنسان لاينفكّ عمّا يشوّش نفسه ويشغل عقله ويضرّ به، إمّا من داخل كحصول عارض يغشى مزاجه، أو من خارج كأذيّة ظالم، أو مكروه يناله من خليط أو جار، ولو خلا من الكل بالفعل فالعقل يجوز وقوعه فيها واعتلاقه بها.

كيف لا؟ وهو في دار الحوادث الّتي لاتستقرّ على حال ففجايعها لاينفكّ عنها آدميّ إمّا بالفعل أو بالقوّة، فضررها إمّا

---

١. يوسف: ٨٧.

حاصل واقع أو متوقّع الحصول، وكلاهما يجب إزالته مع القدرة عليه والدعاء محصِّل لذلك وهو مقدور فيجب المصير إليه.

وقد نبّه أميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين صلوات الله عليه وآله على هذا المعنى حيث قال:

ما من أحد ابتلي وإن عظمت بلواه بأحق بالدعاء من المعافي الّذي لايأمن من البلاء.[1]

وقد ظهر من «**النقل**»: احتياج كلّ أحد إلى الدعاء معافاً ومبتلى، وفايدته رفع البلاء الحاصل ودفع السوء النازل، أو جلب نفع مقصود أو تقرير خير موجود ودوامه ومنعه من الزوال، لأنّهم عليهم السلام وصفوه بكونه سلاحاً، والسلاح ممّا يستجلب (يجلب) به النفع ويستدفع به الضرر وسمّوه أيضاً ترساً، والترس: جنّة يتوقّى بها من المكاره.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ألا أدلّكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدرّ أرزاقكم؟

١. البحار: ٩٣/ ٣٨٠.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: تدعون ربّكم بالليل والنّهار، فإنّ سلاح المؤمن الدعاء.[1]

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

الدعاء ترس المؤمن، ومتى تكثر قرع البـاب يـفتح لك.[2]

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

الدعاء أنفذ من السنان الحديد.[3]

وقال الإمام الكاظم عليه السلام:

إنّ الدعاء يردّ ما قدّر وما لم يقدّر.

قال: قلت: وما قد قدّر فقد عرفته، فما لم يقدّر؟

قال: حتّى لايكون.[4]

وقال عليه السلام:

---

١ و ٢. الكافي: ٢/٤٦٨.

٣. الكافي: ٢/٤٦٩.

٤. الكافي: ٢/٤٦٩.

عليكم بالدعاء، فإنّ الدعاء والطلب إلى الله تعالى يردّ البلاء، وقد قدّر وقضى فلم يبق إلّا إمضائه فإذا دعى الله وسئل صرْفه صرَفه.[1]

وروى زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

ألا أدلّكم على شيء لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قلت: بلى.

قال: الدعاء يردّ القضاء وقد أبرم إبراماً، وضمّ أصابعه.[2]

وعن الإمام سيّد العابدين عليه السلام:

إنّ الدعاء والبلاء ليتوافقان إلى يوم القيامة، إنّ الدعاء ليردّ البلاء وقد أُبرم إبراماً.[3]

وعنه عليه السلام:

الدعاء يردّ البلاء النازل وما لم ينزل.»[4]

---

١ و ٢. الكافي: ٢/٤٧٠.

٣. الكافي: ٢/٤٦٩.

٤. عدّة الداعي: ١١.

آداب الدعاء

إذا اتضّح ما ذكرنا من أهميّة الدعاء وآثاره العجيبة في وصول الداعي إلى حاجته إذا كان راعياً لآداب الدعاء فلنذكر آدابه:

نقل في «المختار من كلمات الإمام المهديّ عليه السلام»:

احفظ آداب الدعاء، وانظر من تدعو، وكيف تدعو، ولماذا تدعو؟ وتفكّر ماذا تسأل، وكم تسأل، ولماذا تسأل؟ والدعاء استجابة الكلّ منك للحقّ، وتذويب المهجة في مشاهدة الربّ، وترك الإختيار جميعاً، وتسليم الأُمور كلّها ظاهراً وباطناً إلى الله، فإن لم تأت بشرط الدعاء، فلاتنتظر الإجابة، فإنّه يعلم السرّ وأخفى، فلعلّك تدعوه بشيء قد علم من سرّك خلاف ذلك.

واعلم أنّه لو لم يكن الله قد أمرنا بالدعاء لكنّا إذا أخلصنا الدعاء، تفضّل علينا بالإجابة، فكيف وقد ضمن ذلك لمن أتى بشرائط الدعاء.[1]

---

١. البحار: ٩٣/٣٢٢، عن مصباح الشريعة: ١٤.

ثمّ قال: «والآداب أُمور:

الأوّل: الإبتداء بالبسملة. قال رسول الله ﷺ:

لا يردّ دعاء أوّله «بسم الله الرّحمن الرّحيم».[1]

الثاني: التحميد. قال مولانا الصادق عليه السلام:

كلّ دعاء لا يكون قبله تحميد فهو أبتر.[2]

وآخر:

إنّ في كتاب أميرالمؤمنين عليه السلام إنّ المدحة قبل المسألة فإذا دعوت الله عزّوجلّ **فمجّده.**

قال: قلت: كيف أُمجّده؟

قال: تقول: يٰا مَنْ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، يٰا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، يٰا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلىٰ، يٰا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.[3]

الثالث: الصلاة على محمّد وآله. قال رسول الله ﷺ:

---

١. البحار: ٩٣/٣١٣.

٢. الكافي: ٢/٥٠٣.

٣. البحار: ٩٣/٣١٥.

صلاتكم عليّ إجابة لدعائكم، وزكاة لأعمالكم.[1]

وقال مولانا الصادق عليه السلام:

لايزال الدعاء محجوباً حتّى يصلّي على محمّد وآل محمّد.[2]

وآخر:

من كانت له إلى الله عزّوجلّ حاجة فليبدأ بالصلاة على محمّد وآله، ثمّ يسأله حاجته، ثمّ يختم بالصلاة على محمّد وآل محمّد، فإنّ الله أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط، إذا كانت الصلاة على محمّد وآل محمّد لا تحجب عنه.[3]

الرابع: الإستشفاع. قال مولانا الكاظم عليه السلام:

إذا كانت لك حاجة إلى الله فقل:

أَللّٰهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، فَإِنَّ لَهُمٰا عِنْدَكَ شَأْناً مِنَ الشَّأْنِ، وَقَدْراً مِنَ

---

١. البحار: ٩٤/٥٤.

٢. البحار: ٩٣/٣١٢ و٣١٦.

٣. البحار: ٩٣/٣١٦.

الْقَدْرِ، فَبِحَقِّ ذٰلِكَ الشَّأْنِ وَبِحَقِّ ذٰلِكَ الْقَدْرِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَفْعَلَ بي كَذٰا وَكَذٰا....

فإنّه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن ممتحن إلّا وهو يحتاج إليهما في ذلك اليوم.[1]

ولابدّ من تقديم الوسيلة إلى الله عزّ وجلّ لنجح الحاجات، وقد أمرنا تعالى بذلك بقوله جلّ جلاله: ﴿**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[2]، ولا وسيلة أقرب من محمّد وآل محمّد صلىّ الله عليهم وسلّم وهي الشفاعة، وقد جاء في زيارة الجامعة الكبيرة:

أَللّٰهُمَّ إِنّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعٰاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيٰارِ، اَلْأَئِمَّةِ الْأَبْرٰارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعٰائي....

ودلّ النصّ على أنّ الأئمّة عليهم السلام هم الوسيلة، ولا ينافي

١. البحار: ٩٤/٢٢.

٢و٣. المائدة: ٣٥.

تفسيرها بالمرقاة أو غيرها، ففي الرواية عن رسول الله ﷺ:

هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله.

ثمّ الآية هكذا: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسيلَةَ﴾.[1][2]

ولعلّ صفة الإيمان والتقوى شرط لإبتغاء الوسيلة إليه تعالى، كما أنّ الإبتغاء بدونهما غير نافع، فإذا اجتمعت نفعت، إذ لا ولاية إلّا مع الإيمان والتقوى.

الخامس: الإعتراف بالذنب. ففي ما قاله مولانا الصادق عليه السلام:

إنّما هي المدحة، ثمّ الإقرار بالذنب ثمّ المسألة، والله ما خرج عبد من ذنب إلّا بالإقرار.[3]

السادس: أن لا يكون الدعاء عن قلب لاه ساه، بل بالإقبال والتوجّه، كما قال الإمام الصادق عليه السلام:

إنّ الله لايستجيب دعاء بظهر قلب ساه، فإذا دعوت

---

٢. تفسير الصافي: ١/٤٤١.

٣. البحار: ٩٣/٣١٨.

فأقبل بقلبك، ثمّ استيقن الإجابة.[1]

لأنّ الساهي غير داع، ولا دعاء إلّا بإقبال القلب إلى المدعوّ.

السابع: طيب المطعم والمشرب والملبس، لأنّ الدعاء الصالح من العمل الصالح، وكيف يجتمع الصلاح مع الحرام والخبيث، وفي قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهُا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلُوا صالِحاً**﴾[2]، دلالة على الملازمة بين العمل الصالح وأكل الطيّب.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

من أحبّ أن يستجاب دعاؤه فليطيّب مطعمه ومكسبه.[3]

وآخر:

طهّر مأكلك، ولا تدخل في بطنك الحرام.[4]

وآخر:

١. البحار: ٩٣/٣٢٣.

٢. المؤمنون: ٥١.

٣. البحار: ٩٣/٣٧٢.

٤و٦. البحار: ٩٣/٣٧٣.

أطب كسبك تستجاب دعوتك، فإنّ الرجل يرفع اللقمة إلى فيه حراماً فما تستجاب له أربعين يوماً.[1]

وفي الحديث القدسيّ:

فمنك الدعاء وعليّ الإجابة، فلاتحجب عنّي دعوة إلّا دعوة آكل الحرام.[2]

وقال مولانا الصادق عليه السلام:

من سرّه أن يستجاب دعاؤه فليطيّب كسبه.[3]

وآخر:

إذا أراد أحدكم أن يستجاب له فليطيّب كسبه، وليخرج من مظالم الناس، وإنّ الله لايرفع دعاء عبد وفي بطنه حرام، أو عنده مظلمة لأحد من خلقه.[4]

الثامن: مظلمة العباد. قال مولانا الصادق عليه السلام:

إنّ الله عزّ وجلّ يقول: وعزّتي وجلالي لا أُجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها، ولأحد عنده مثل

---

١. البحار: ٣٥٨/٩٣.

٢، ٢ و ٥. البحار: ٣٧٣/٩٣.

٤. البحار: ٣٢١/٩٣.

تلك المظلمة.[1]

وقال مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام:

إنّ الله أوحى إلى عيسى بن مريم: قل للملإ من بني اسرائيل: ... إنّي غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة.[2]

التاسع: الذنب يمنع قضاء الحاجة. قال الإمام الباقر عليه السلام:

إنّ العبد يسأل الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب، أو إلى وقت بطيء فيذنب العبد ذنباً، فيقول الله تبارك وتعالى **للملك: لاتقض حاجته وأحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي.**[3]

العاشر: حسن الظنّ بالإجابة المعبّر به عن الإستيقان، لعدم تخلّف الوعد منه تعالى، لأنّه أمر بالدعاء وضمن الإستجابة بقوله عزّ من قائل: ﴿**اُدْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[4]، فلا

---

١. البحار: ٩٣/ ٣٢٠.

٣. البحار: ٧٣/ ٣٢٨.

٤. غافر: ٦٠.

يخلف وعده، كما نصّ عزّ وجلّ بذلك في آي من القرآن الكريم، منها: ﴿**وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[1].

وكيف يخلف الوعد وهو الغنيّ القادر الحنّان الرحيم الكريم.

وفي حديث:

فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثمّ استيقن الإجابة[2].[3]

الحادي عشر: الإلحاح في الدعاء.

عدّه العلّامة المجلسي ﷺ من آداب الدعاء وقال: في الوحي القديم:

لاتملّ من الدّعاء، فإنّي لا أملّ من الإجابة.[4]

وروى عبدالعزيز الطويل، عن أبي عبدالله ﷺ قال:

١. الروم: ٦.
٢. البحار: ٩٣/٣٢٣.
٣. المختار من كلمات الإمام المهدي: ١/٢٣٨.
٤. البحار: ٩٣/٣٧٣.

إنّ العبد إذا دعا لم يزل الله في حاجته ما لم يستعجل.[1]

وعنه عليه السلام:

إنّ العبد إذا عجّل فقام لحاجته، يقول الله تعالى: استعجل عبدي أتراه يظنّ أنّ حوائجه بيد غيري.[2]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إنّ الله يحبّ السائل اللحوح.[3]

وروى الوليد بن عقبة الهجري قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول:

والله لا يلحّ عبد مؤمن على الله في حاجة إلّا قضاها له.[4]

وروي أبوالصباح، عن أبي عبدالله عليه السلام:

إنّ الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في

١. الكافي: ٢/٤٧٤.
٢و٢. البحار: ٩٣/٣٧٤.
٤و٤. الكافي: ٢/٤٧٥.

المسألة، وأحبّ ذلك لنفسه، إنّ الله يحبّ أن يسأل ويطلب ما عنده.[1]

وعن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إنّي قد سألت الله تعالى حاجة منذ كذا وكذا سنة، وقد دخل قلبي من إبطائها شيء.

فقال له:

يا أحمد؛ إيّاك والشيطان أن يكون له عليك سبيل، حتّى يقنّطك، إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إنّ المؤمن ليسأل الله حاجة فيؤخّر عنه تعجيل إجابته حبّاً لصوته واستماع نحيبه.

ثمّ قال: والله ما أخّر الله عن المؤمنين ما يطلبون في هذه الدّنيا خير لهم ممّا عجّل لهم فيها، وأيّ شيء الدنيا.[2]

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

إنّ العبد الوليّ لله يدعو الله في الأمر ينوبه، فيقال

---

١ و ٢. البحار: ٩٣/٣٧٤.

للملك الموكّل به: إقض لعبدي حاجته ولاتعجّلها، فإنّي أشتهي أن أسمع نداءه وصوته.

وإنّ العبد العدوّ لله ليدعو الله في الأمر ينوبه، فيقال للملك الموكّل به: إقض لعبدي حاجته وعجّلها، فإنّي أكره أن أسمع نداءه وصوته.

قال: فيقول الناس: ما أُعطي هذا إلّا لكرامته، وما منع هذا إلّا لهوانه.[1]

وعنه عليه السلام:

لايزال المؤمن بخير ورخاء ورحمة من الله ما لم يستعجل فيقنط فيترك الدعاء. قلت له: كيف يستعجل؟

قال: يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا، ولا أرى الإجابة.[2]

وعنه عليه السلام:

إنّ المؤمن ليدعو الله في حاجته فيقول عزّ وجلّ: أخّروا إجابته، شوقاً إلى صوته ودعائه، فإذا كان يوم القيامة

---

٢. البحار: ٩٣/٣٧٤.

قال الله: عبدي دعوتني وأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، ودعوتني في كذا وكذا فأخّرت إجابتك وثوابك كذا.

قال: فيتمنّى المؤمن أنّه لم يستجب له دعوة في الدّنيا ممّا يرى من حسن الثواب.[1]

وعنه عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله عبداً طلب من الله حاجة فألحّ في الدّعاء، أُستجيب له أو لم يستجب له. وتلا هذه الآية: ﴿وَأَدْعُو رَبّي عَسىٰ أَنْ لا أَكُونَ بِدُعٰاءِ رَبّي شَقِيّاً﴾[2].[3]

وفي التوراة:

يا موسى؛ من أحبّني لم ينسني، ومن رجا معروفي ألحّ في مسألتي.

يا موسى؛ إنّي لست بغافل عن خلقي ولكن أُحبّ أن تسمع ملائكتي ضجيج الدّعاء من عبادي، وترى

١. البحار: ٩٣/٣٧٤.
٢. مريم: ٤٨.
٣. البحار: ٩٣/٣٧٥.

حفظتي تقرّب بني آدم إليَّ بما أنا مقوّيهم عليه ومسبّبه لهم.

يا موسى؛ قل لبني إسرائيل: لاتبطرنّكم النعمة فيعاجلكم السلب، ولاتغفلوا عن الشكر فيقارعكم الذلّ، وألحّوا في الدّعاء تشملكم الرحمة بالإجابة، وتهنئكم العافية.[1]

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

لايلحّ عبد مؤمن على الله في حاجته إلّا قضاها له.[2]

وعن منصور الصيقل قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ربّما دعا الرجل فاستجيب له ثمّ أُخّر ذلك إلى حين؟ قال: فقال: نعم.

قلت: ولِمَ ذلك ليزداد من الدعاء؟

قال: نعم.[3]

إعلم إنّ ما نقلناه هو من الأُمور المهمّة في آداب الدعاء،

---

١ و ٥. البحار: ٣٧٥/٩٣.

٣. البحار: ٣٧٥/٩٣.

ونتأكّد هنا على بعض الأُمور:

أهميّة المداومة على الدعاء

إنّ للمداومة على الأدعية أثراً مهمّاً في إجابة الدعاء ونيل الداعي مبتغاه، وهذه نكتة مهمّة يلزم التوجّه إليها على كلّ من يمارس الدعاء؛ لأنّ أغلب الناس لايستطيعون تحصيل مرامهم من خلال قراءة الدعاء أو الذكر أو الزيارة مرّة واحدة.

وعلى سبيل المثال أنّ الأمراض الجسميّة سواءً كانت سطحيّة أو بدايتها يقدر الإنسان على علاجها بنسخة واحدة، وأمّا إذا صارت مزمنة وطالت مدّة الإبتلاء بها إحتاج علاجها إلى إستعمال الأدوية مرّات عديدة، وكذا في الأمراض النفسانيّة، فمن ابتلى بمرض نفسيّ شديد، أو لم يكن شديداً، ولكن توغّل في النفس وطالت مدّة الإبتلاء به فإنّه لايمكن رفعه بقراءة الدعاء مرّة واحدة بل يلزم تكرار الدعاء حتّى يبرأ من المرض، كما هو الحال في الأمراض الجسميّة أيضاً.

فعلى هذا كما أنّ الأمراض الجسديّة تحتاج إلى تعاطي العلاج بصورة متكرّرة كيما يؤثّر الدواء أثره فكذلك في الأُمور

الّتي تقع في دائرة الدعاء لابدّ من تكرار الدعاء حتّى نرى أثر إجابته.

نعم، قد يتمكّن بعض الناس من تحصيل مبتغاهم بقراءة دعاء واحد أو ذكر إسم من أسماء الله تعالى ولكن أمثال هؤلاء نوادر في الواقع البشري، ولايصحّ لسائر الناس أن يتوقّع إجابة دعائه بقرائته مرّة واحدة.

هذه إحدى جهاتِ التأكيد في الروايات على الإلحاح والإصرار في الأدعية.

اليقين وتأثيره في إجابة الدعاء

نذكر أمران لهما تأثير مهمّ في إجابة الدعاء:

١ ـ رفع الموانع والحجب عن القلب وتطهيره من الظلمات الباطنيّة.

٢ ـ ايجاد المقتضي، وتحصيل صفاء الباطن وتنوير القلب.

يحتاج الإنسان لإجابة دعائه إلى هذين الأمرين ويلزم عليه إتيانهما حتّى لايشتدّ عليه الأمر ولايضطرّ.

فعليه: ١ ـ أن يـزيح الغشـاوة عـن قـلبه، ٢ ـ ويسـتبدلها بالأنوار الإلهيّة، واليقين يحقّق هذا الأمرين، لأنّه يزيل الشكّ والظلمة من جهة، ويوجد الصفاء والنورانيّة في القـلب مـن جهة أُخرى.

وكلّ من وصل إلى مرتبة اليقين في المعارف والإعتقادات العالية الصحيحة باطنه نورانيّ، لأنّ وجود اليقين في القـلب ملازم لوجود النور، ولايوجد نور كنور اليقين.

قال مولانا الباقر عليه السلام:

لا نور كنور اليقين.[1]

وبديهيّ أنّ اليقين إذا وقع في «الفؤاد» وصار القلب نورانيّاً فلايبقى محلّ للظلمة؛ لأنّ النـور والظـلمة لايـجتمعان فـي موضع واحد.

فمع تحصيل اليقين تنقشع الظلمة عن القـلب الّـتي هـي المانعة من إجابة الدعـاء وتـتحقّق فـيه النـورانـيّة المـقتضية لإجابته.

١. البحار: ٧٨/١٦٥.

ونذكر لمزيد الإطّلاع في مجال تأثير اليقين في إجابة الدعاء قضيّة مهمّة ذكرناها في المجلّد الأوّل من كتاب «أسرار النجاح» وهي:

نقل المرحوم آية الله العظمى الخوئي في تأثير قراءة «**بسم الله الرحمن الرحيم**» ـ إذا صدرت عن جزم ويقين ـ قضيّة عن الشيخ أحمد خادم استاد الفقهاء الميرزا الشيرازي الكبير أنّه قال: كان للسيّد خادم آخر يسمّى بالشيخ محمّد، اعتزل الناس بعد رحيل الميرزا الشيرازي.

وجاء رجل في يوم من الأيّام إلى الشيخ محمّد وعند غروب الشمس رأى الشيخ محمّد قد ملأ مصباحه بالماء وأضاءه! فتعجّب الرجل جدّاً وسأل الشيخ محمّد عن علّته!

أجابه الشيخ محمّد: منذ أن مات السيّد الشيرازي اعتزلت عن الناس لكثرة الهموم الواردة عليّ ولزمت البيت وقد استولى على قلبي حزن شديد، وفي آخر ساعة من أحد الأيّام ورد عليّ شابّ عليه زيّ طلّاب العرب وآنس بي ومكث عندي إلى غروب الشمس ومن لذّة بياناته وكلماته زال عنّي الحزن تماماً، وتكرّر مجيئه إليّ حتّى آنست به.

وفي أحد الأيّام حين كان يتحدّث معي تذكرت أنّ مصباحي لا زيت فيه، لأنّ الدكاكين كانت تُغلق عند غروب الشمس. ولهذا فكرت بأنّني لو خرجت لشراء الزيت فأحرم من بياناته، وفي صورة عدم شراء الزيت سأبقى في الظلمة حتّى الصباح.

فلمّا وجدني متحيّراً إلتفت إليّ وقال: ما لك لاتصغي إليّ ؟

قلت: أنا ملتفت لما تقول.

قال: كلّا، إنّك غير منتبه كاملاً لما أقول.

فقلت: الواقع أنّ مصباحي في هذه الليلة لا زيت فيه.

فقال: عجيب !! إنّني ذكرت لك أحاديثاً كثيرة في فضيلة «**بسم الله الرحمن الرحيم**» وفوائدها، فلم تستفد منها حتّى تستغني عن شراء الزيت ؟!

قلت: لا أتذكّر أنّك حدّثتني حديثاً في هذا الصدد ؟!

فقال: هل نسيت ما قلت لك إنّ من خواصّ «**بسم الله الرحمن الرحيم**» وفوائدها أنّك إذا قرأتها قاصداً لشيء

يحصل لك ما قصدته، املأ مصباحك بالماء وقل قـاصداً أنّ الماء له فائدة الزيت: «**بسم الله الرحمن الرحيم**».

فقبلت ذلك وقمت وملأت مصباحي بالماء وقلت بـالنيّة المذكورة: «**بسم الله الرحمن الرحيم**» فلمّا أسرجته أنار.

منذ ذلك اليـوم أنـا أمـلأ مـصباحي بـالماء وأقـول بـالنيّة المذكورة: «**بسم الله الرحمن الرحيم**» فيضيء مصباحي.

قال آية الله العظمى الخوئي بعد نقل القضيّة: العجيب أنّ ما يعمله الشيخ محمّد من إنارة مصباحه بالماء لم يفقد أثـره مع انتشار خبره بين الناس.

وكما ترى أنّ قراءة «**بسم الله الرحمن الرحيم**» مرّة واحـدة عن يقين لها أثر خارق العادة.

وكذا الأوحديّ من الناس الّذي هو عالم بالإسم الأعظم، يستفاد من الأسماء الشايعة ذكرها في ألسنة النـاس، ولكـنّه يمتاز عن غيره بيقينه، لأنّ ليقينه في ما يتلفّظه تأثيراً تامّاً.

اليقين وآثاره العجيبة

لمّا كان اليقين من المسائل الأساسيّة المهمّة، لذلك نستمرّ في البحث عنه ونذكر لهذه المسألة مقدّمة مختصرة:

إنّ كثيراً من الّذين يسعون في السير والسلوك ويجتهدون في الطرق المعنويّة، يتفحّصون عن الأُمور الموجودة في أنفسهم الّتي هي الموانع لترقّيهم ويسعون لفهم العوامل الباعثة لتوقّفهم، بل الموجبة لحالة التسافل الروحي.

ما هي العوامل الّتي توجب التوقّف أو التسافل؟ وكيف يعرفها الإنسان؟ وأهمّ من ذلك: كيف يمكن له رفعها؟

هذه أسئلة مهمّة قد يتّفق لكثير من الّذين يجتهدون في الأُمور المعنويّة ولايعلمون كيف يمكن لهم حلّ مشكلهم، وكيف يمكن تحصيل الجواب لأسئلتهم؟ وفي عقيب الأسئلة المذكورة قد يبرز للإنسان سئوال أهمّ منها بحيث يحلّ العلم بجوابه الكثير من المشكلات السابقة وهو:

هل يلزم للسير والسلوك في طريق عالم المعنى أن يعرف السالك موانع طريقه؟ هل لابدّ له أن يعرف الأُمور الّتي

توجب توقّفه بل تنزّله في بعض الأزمنة حتّى يجتهد في رفعها؟ أم يوجد طريق يوجب السير فيه رفع الموانع وإن لم يعرفها؟ هل يوجد شيء يهدم أثر السموم ـ من أيّ نوع كان السمّ ـ؟

إن وجد هذا الشيء الّذي هو علاج لجميع الأمراض ورافع أثر كلّ السموم فلابدّ للإنسان بذل الجهد في تحصيله. فلا يحتاج بعد ذلك إلى معرفة نوع السمّ الّذي قد ابتلى به.

من الأعاظم مَن يعتقد بوجود طرق قد يتمكّن للإنسان بمعرفتها أن يسير في ليلة واحدة مسيرة مائة عام! ويعتقد بوجود عوامل تمكّن السالك من إزالة الموانع ـ وإن لم يعرفها ـ حتّى يصل إلى المقصود.

لقد عدّ المحدّث النوري اليقين من هذا القبيل واعتقد أنّ اليقين لشدّة تأثيره، يرفع الموانع وآثارها بدون لزوم معرفة جزئيّات الموانع ويسبّب المقتضي لتعالى الإنسان.

قال: من أراد أن يخلص نفسه عن جملة الصفات الذميمة وتزيينها بمحمود الخصال المرضيّة من غير تعب في تحصيل معرفة جزئيّات الأمراض وعلاجها ومنافع أضدادها

وثمراتها؛ فعليه بتحصيل نور اليقين الّذي إذا تحلّى به القلب يطهّره من جميع الأدناس قهراً، ويشرق عليه نور تلك الخصال طرّاً، وبدونه لاينفع رفع مرض ولايمكن جلب خصلة؛ ولذا ترى الأخبار متواترة في جعلها جميعاً من ثمراته.[1]

ولكنّه قال المحدّث النوري بعد كلامه هذا: بأنّ امتداد اليد على شوك المغيلان أسهل من الوصول إلى اليقين ولكن من وصل إلى اليقين يتنوّر قلبه وترتفع الموانع أو يرتفع أثرها.

ونحن نكتفي بهذا المقدار من الكلام، و من شاء أن يعلم حول اليقين زيادة على ما قلنا فليرجع إلى باب اليقين من المجلّد الأوّل من كتابنا «أسرار النجاح».

لزوم الدعاء

لصاحب العصر والزمان أرواحنا فداه

بعد ما ذكرناه من آداب الدعاء نقول: إنّ ألزم الدعاء في عصر الغيبة الدعاء لظهور مولانا بقيّة الله في العالمين، لأنّه

١. دار السلام: ٣/١٥٠.

صاحبنا وصاحب العصر والزّمان بل صاحب الأمر ووليّ العوالم، وكيف تجوز الغفلة عنه وهو إمامنا، والغفلة عن الإمام هي الغفلة من أصل من أُصول الدين، فعليك بالدعاء له عليه الصلاة والسلام قبل الدعاء لنفسك وأهلك وإخوانك.

قال السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في كتاب «جمال الأُسبوع»: وقد قدّمنا في جملة عمل اليوم والليلة من إهتمام أهل القدوة بالدّعاء للمهديّ صلوات الله عليه فيما مضى من الأزمان، ما ينبّه على أنّ الدّعاء له من مهمّات أهل الإسلام والإيمان، حتّى روينا في تعقيب الظّهر من عمل اليوم واللّيلة دعاء الصّادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليه قد دعا به للمهدي صلوات الله عليه أبلغ من الدّعاء لنفسه سلام الله عليه.

وقد ذكرنا فيما رويناه في تعقيب صلوة العصر من عمل اليوم والليلة أيضاً فصلاً جميلاً قد دعا به الكاظم موسى بن جعفر للمهديّ عليه السلام أبلغ من الدّعاء لنفسه صلوات الله عليهما، وفي الإقتداء بالصّادق والكاظم عليهما السلام عذر لمن عرف محلّهما في الإسلام.[1]

١. جمال الأُسبوع: ٣٠٧.

وقال السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس بعد ذكر فضائل الدعاء للإخوان: إذا كان هذا كلّه فضل الدعاء لإخوانك، فكيف فضل الدعاء لسلطانك الّذي كان سبب إمكانك، وأنت تعتقد أنّه لولاه ما خلق الله نفسك، ولا أحداً من المكلّفين في زمانه وزمانك، وإنّ اللطف بوجوده صلوات الله عليه سبب لكلّ ما أنت وغيرك فيه، وسبب لكلّ خير تبلغون إليه، **فإيّاك ثمّ إيّاك أن تقدّم نفسك أو أحداً من الخلايق في الولاء والدعاء له بأبلغ الإمكان.**

واحضر قلبك ولسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن، وإيّاك أن تعتقد إنّني قلت هذا لأنّه محتاج إلى دعائك، هيهات هيهات إن اعتقدت هذا فأنت مريض في إعتقادك وولائك، بل إنّما قلت هذا لمّا عرّفتك من حقّه العظيم عليك، وإحسانه الجسيم إليك، ولأنّك إذا دعوت له قبل الدعاء لنفسك ولمن يعزّ عليك كان أقرب إلى أن يفتح الله جلّ جلاله أبواب الإجابة بين يديك.

لأنّ أبواب قبول الدعوات قد غلقتها ـ أيّها العبد ـ بأغلاق الجنايات، فإذا دعوت لهذا المولى الخاصّ عند مالك الأحياء

والأموات، يوشك أن يفتح أبواب الإجابة لأجله، فتدخل أنت في الدعاء لنفسك ولمن تدعو له في زمرة فضله وتتّسع رحمة الله جلّ جلاله لك وكرمه وعنايته بك لتعلّقك في الدعاء بحبله.

ولاتقل: فما رأيت فلاناً وفلاناً من الّذين تقتدي بهم من شيوخك بما أقول يعملون، وما وجدتهم إلّا وهم عن مولانا الّذي أشرت إليه صلوات الله عليه غافلون وله مهملون، فأقول لك: **إعمل بما قلت لك، فهو الحقّ الواضح، ومن أهمل مولانا وغفل عمّا ذكرت عنه فهو والله الغلط الفاضح.**

أقول: فكيف ترى هذا الأمر منهم عليهم أفضل السلام؟ هل هو كما أنت عليه من التهوين بشرف هذا المقام؟ ولا تتوقّف عن الإكثار من الدعاء له صلوات الله عليه؟ ولمن يجوز الدعاء له في المفروضات؟

ففي ما رويناه بإسنادنا من صحّة الروايات عن محمّد بن عليّ بن محبوب شيخ القميين في زمانه في كتاب المصنّف عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

كلّما كلّمت الله تعالى في صلاة الفريضة فليس بكلام.

أقول: فلا عذر لك إذن في ترك الإهتمام.[1]

قال في «مكيال المكارم»: أنّ الدعاء كما دلّت عليه الآيات والروايات من أعظم أقسام العبادات، ولا شكّ أنّ أجلّ أنواع الدعاء وأعظمها الدعاء لمن أوجب الله تعالى حقّه، والدعاء له على كافّة البريّات، وببركة وجوده يفيض نعمه على قاطبة المخلوقات، كما أنّه لا ريب في أنّ المراد من الإشتغال بالله هو الإشتغال بعبادة الله، فهو الّذي يكون المداومة به سبباً لأن يؤيّده الله في العبادة، ويجعله من أوليائه.

فينتج أنّ المواظبة في الدعاء لمولانا الحجّة صلوات الله عليه ومسألة التعجيل في فرجه وظهوره، وكشف غمّه، وتحصيل سروره، يوجب حصول تلك الفائدة العظيمة، كما لايخفى.

فاللازم على كافّة أهل الإيمان أن يهتمّوا ويواظبوا بذلك في كلّ مكان وزمان.

وممّا يناسب ما ذكرناه، ويؤيّده ما ذكره الأخ الأعزّ الإيماني الفاضل المؤيّد بالتأييد السبحاني، الآغا ميرزا محمّد باقر الإصفهانيّ أدام الله تعالى علاه، وآتاه ما يتمنّاه في هذه الإيّام، فإنّه قال:

---

١. فلاح السائل: ٤٤.

رأيت ليلة من هذه الليالي في المنام، أو بين اليقظة والمنام، الإمام الهمام مولى الأنام والبدر التمام، وحجّة الله على مافوق الثرى، وما تحت الثرى، مولانا الحسن المجتبى عليه الصلوة والسلام فقال ما معناه:

قولوا على المنابر للناس وأمروهم أن يتوبوا، ويدعوا في فرج الحجّة عليه السلام وتعجيل ظهوره، ليس هذا الدعاء كصلوة الميّت واجباً كفائيّاً يسقط بقيام بعض الناس به عن سائرهم بل هو كالصلوات اليوميّة الّتي يجب على كلّ فرد من المكلّفين الإتيان بها، إلى آخر ما قال، والله المستعان في كلّ حال.[1]

إتّضح بما ذكرناه لزوم الدعاء لظهور الإمام المنتظر أرواحنا فداه.

١. مكيال المكارم: ١/٤٣٨.

أوّل مظلوم في العالم

بعد ما ذكرناه من لزوم الدعاء لمولانا صاحب الزمان عجّل الله فرجه نقول:

مع الأسف أنّ في أكثر المجالس الدينيّة قد يغفل الناس عن الدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه. ولو علمنا كثرة غفلتنا عن ساحته الشريفة، ندرك جيّداً أنّه صلوات الله عليه **أوّل مظلوم في العالم**.

نذكر بعض القضايا الدالّة على مظلوميّته صلوات الله عليه:

١ ـ قال حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد إسماعيل الشرفي رحمة الله عليه: سرت إلى العتبات المقدّسة وكنت مشتغلاً بالزيارة في الحرم المطهّر لسيّد الشهداء عليه السلام ولمّا كان دعاء الزائر مستجاباً إذا دعى الله عند الرأس الشريف فدعوت الله فيه أن يشرّفني برؤية مولاي صاحب الزمان صلوات الله عليه وأن يقرّ عيني بالنظر إلى وجهه الشريف.

وبينما كنت مشغولاً بالزيارة فإذاً شمس جماله قد أشرقت، وإنّي وإن لم أعرفه صلوات الله عليه حين التشرّف

بخدمته ولكنّه قد مال قلبي إليه ميلاً شديداً. فسلّمت عليه وسألت عنه من أنتم؟

فقال: **أنا أوّل مظلوم في العالم!** ولكنّي لم أفهم ما هو المقصود من كلامه الشريف وقلت في نفسي: لعلّه من العلماء الأعلام في النجف ولم يتوجّه الناس إليه ولذلك يعتقد أنّه أوّل مظلوم في العالم! ثمّ غاب عنّي فعلمت أنّ الله قد أجاب دعائي وأنّه مولاي صاحب الزمان ونعمة لقائه قد زالت عنّي سريعاً.

٢ ـ نقل حجّة الإسلام والمسلمين السيّد احمد الموسوي ـ وهو من الشائقين لدرك مولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه عن حجّة الإسلام والمسلمين العالم الربّاني الشيخ محمّد جعفر الجوادي أنّه فاز بلقاء الإمام المنتظر أرواحنا فداه في ـ الكشف أو الشهود ـ فرآه صلوات الله عليه في شدّة الحزن فسأله عن حاله صلوات الله عليه. فقال له الإمام أرواحنا فداه:

دلم خون است، دلم خون است.

وهو كناية عن غاية حزنه صلوات الله عليه.

٣ ـ قال الإمام الحسين عليه السلام في عالم الكشف لعالم من

علماء قم:

«مهديّنا في عصره مظلوم، كلّموا واكتبوا في شؤون المهديّ (عليه السلام) إلى نهاية استطاعتكم. التكلّم في شخصيّة هذا المعصوم هو التكلّم في شخصيّة جميع المعصومين (عليهم السلام)، لأنّ المعصومين مساوون في العصمة والولاية والإمامة ولكنّه لما كان العصر عصر مهديّنا ينبغي التكلّم حول شخصيّته.

وقال عليه السلام في خاتمة كلامه:

واؤكّد ثانياً: كلّموا واكتبوا كثيراً حول مهديّنا. إنّ مهديّنا مظلوم يلزم أن يكتب ويقال حوله أكثر ممّا قيل وكتب حوله فيما مضى.»[1]

١. بوستان ولايت: ٢/١٨.

نصيحة من
الحاج الشيخ رجبعلي الخيّاط رحمه الله

بعد وضوح مظلوميّة مولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه نقول: لابدّ لنا من التوجّه بأن لايكون قصدنا في الدعوات الوصول إلى المقامات، بل ندعو الله طالبين رضاه والتقرّب إليه و إلى الإمام المنتظر صلوات الله عليه.

وعليكم بالإلتفات إلى هذه القضيّة:

قال السيّد الشرفي المذكور رحمة الله عليه و هو من المنتظرين لظهور الإمام الحجّة أرواحنا فداه: كنّا نسافر في أيّام التبليغ إلى البلاد المختلفة، ففي بعض أسفارنا قبيل شهر رمضان تشرّفت مع صديق من أصدقائي بخدمة الحاج الشيخ رجبعلي الخيّاط ـ وهو من السابقين والثابتين في صراط الإنتظار وكان يشوّق النّاس إلى هذا الصراط ـ وطلبنا منه أن يعظنا ويعلّمنا أمراً. فعلّمنا طريقة ختم الآية الشريفة: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ الله** ...﴾[1] وقال: تصدّقا أوّلاً، وصوما أربعين يوماً واقرءا

---

١. ما ذكره **أعلى الله مقامه** مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نقل الرواية آية الله الشيخ علي أكبر النهاوندي رحمه الله في كتابه: «گلزار اكبرى».

الختم صائمين.

وما هو المهمّ في بياناته أعلى الله مقامه هو: لابدّ أن يكون الغرض من هذا العمل، التقرّب إلى ثامن الحجج صلوات الله عليه ولاتعملاه بنيّة الوصول إلى الماديّات.

قال السيّد الشرفي رحمة الله عليه: شرعت في العمل ولم أقدر على إكماله وتركته ولكن صديقي أتمّ العمل وبعد ذهابه إلى المشهد المقدّس تشرّف في الحرم المطهّر وزار مولانا ثامن الحجج عليه السلام **فرآه** صلوات الله عليه بصورة النور. فكملت له هذه الحالة بمرور الأيّام حتّى قدر على مشاهدته والتكلّم معه صلوات الله عليه.

وغرضنا من نقل هذه القضيّة، بيان النكتة المهمّة اللازمة رعايتها في قراءة الأدعية والتوسّلات، وهي أنّه لابدّ للإنسان مضافاً إلى رعاية الإخلاص في الصلوات والأدعية والتوسّلات، أن يجعل غرضه من إتيان هذه الأعمال التقرّب إلى الله فيقرّب عند الرسول وأهل بيته عليهم السلام، بمعنى أن يأتى بالأعمال بنيّة العبوديّة لا الوصول إلى المقامات.

قال أحد المشاهير في هذه الأُمور الّذي كان لأدعيته أثر

مهمّ في حلّ مشكلات الناس لرجل يعتقد أنّه صاحب بصيرة: ما هو شأني عند الله بنظرتكم ؟!

فقال له بعد التأمّل: قد أكثرت المداخلة في أُمور الله!

فلابدّ للداعي أن لايسيء الإستفادة من الأدعية بل عليه أن يدعو الله للعبوديّة لا للمداخلة في أُمور الله وجذب العباد إلى نفسه.

التجربة المهمّة
للحاج الشيخ حسنعلي الإصفهاني

نذكر قضيّة مهمّة للحاج الشيخ حسنعلي الإصفهاني تدلّ على أهميّة مسألة الإنتظار:

أنّه اشتغل منذ الطفولة بالعبادات والرياضات الشرعيّة وتحمّل زحماتٍ كثيرة للوصول إلى المقامات المعنويّة، وكتب ما عمل به من الأذكار والأوراد والختومات وكذا الصلوات والآيات في مدّة عمره ولإشتمال ما كتبه على الأسرار والنكات المهمّة لم يجعله في أيدى الناس واختفى ما كتبه.

قال لي المرحوم والدي المعظّم أعلى الله مقامه حول ما كتبه الشيخ:

لقد أعطى الحاج الشيخ حسنعلي الإصفهاني في أواخر أيّام حياته كتابه هذا، لآية الله المرحوم الحاج السيّد علي الرضوي[1].

وغرضنا من نقل هذه القضيّة **نكتة مهمّة** ذكرها الشيخ رحمة الله عليه في آخر كتابه **ينبغي أن يستفاد منها كلّ من يسلك طريق المعنويّات ويسعى في السير والسلوك**، وهو هذا:

يا ليت ما عملته من قراءة الأوراد والأذكار والختومات للوصول إلى المقامات المعنويّة كانت في سبيل التقرّب إلى مولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه.

فانظروا إلى ما قاله الرجل الإلهي المعروف عند الخاصّ والعامّ وإلى إظهار تأسّفه في آخر عمره وتمنّيه في آخر حياته أنّه عمل ما عمل للتقرّب إلى مولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه.

لا شكّ في أنّ للحاج الشيخ حسنعلي الإصفهاني قدرة

---

١. آية الله، المرحوم الحاج السيّد علي الرضوي من العلماء الربّانيّين في المشهد المقدّس؛ وكانت لمرحوم والدي المعظّم رفاقة خالصة معه.

مهمّة روحيّة وقلّ مثله في الشخصيّات البارزة، ومع ذلك كلّه كانت امنيّته أنّ ما فعله طول حياته كان **بقصد التقرّب إلى أمير عالم الوجود**. ولم يسع في تحصيل القدرة من أجل شفاء المرضى ولم يجعل ما يشابه ذلك مقصداً لأعماله.

أعظم عبرة للإنسان ـ في أيّ طريق يسعى ـ أن يعتبر من تجارب أعاظم الرجال في ذلك الطريق، وأن يستفيد من جهادهم طول حياتهم وما كسبوه من معارف بعد سنين وسنين. وأن يتوجّه إلى آخر تجاربهم طيلة حياتهم.

عليكم بالدقّة في هذه النكتة:

الإستفادة من التجارب المهمّة لأعاظم الرجال يزيد في القيمة المعنويّة لحياة الإنسان مئات مرّات.

فاسعوا في العمل بما جرّبه المرحوم الحاج الشيخ حسنعلي الإصفهاني وكتبه في كتابه، واقرؤا الأدعية والزيارات وساير العبادات للتقرّب إلى الله حتّى تكونوا مقرّبين عند وليّه مولانا صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى له الفرج، واطرحوا المقاصد الصغيرة. وهذه الحقيقة لو عملتم بها لإنتفعتم من حياتكم أكمل الإنتفاع.

دعاء مولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه
في حقّ الداعي له بالفرج والنصر

قال في «مكيال المكارم»: من آثار الدعاء لمولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه شمول دعائه صلوات الله عليه لمن يدعو له.

ويدلّ على ذلك، مضافاً إلى أنّه مقتضى شكر الإحسان الّذى هو أولى به من كلّ إنسان، قوله صلوات الله عليه في حجابه المرويّ في مهج الدعوات بعد الدعاء لتعجيل فرجه ما لفظه:

وَاجْعَلْ مَنْ يَتْبَعُني لِنُصْرَةِ دينِكَ مُؤَيَّدينَ، وَفي سَبيلِكَ مُجاهِدينَ، وَعَلىٰ مَنْ أَرادَني وَأَرادَهُمْ بِسُوءٍ مَنْصُورينَ ....

إذ لا ريب في أنّ الدعاء له، وبتعجيل فرجه، اتّباع ونصرة له، فإنّ من أقسام النصرة للإيمان ولمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه النصرة باللسان، والدعاء له من أقسام النصرة اللسانيّة، كما لايخفى.

ويدلّ على المطلوب أيضاً ما ذكره عليّ بن إبراهيم القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ**

﴿رُدُّوها﴾[1]، قال:

السلام وغيره من البرّ، إذ لايخفى أنّ الدعاء من أفضل أنواع البرّ، فإذا دعا المؤمن لمولاه صلوات الله عليه بخالص الدعاء كافاه مولاه أيضاً بخالص الدعاء، ودعاؤه مفتاح كلّ خير ومقلاع كلّ ضير.

ويشهد لذلك ويؤيّده ما رواه القطب الراوندي ﷺ في الخرائج قال: حدّث جماعة من أهل إصفهان، منهم أبوالعبّاس أحمد بن النصر، وأبوجعفر محمّد بن علويّة قالوا: كان بإصفهان رجل يقال له: عبدالرحمان، وكان شيعيّاً، قيل له: ما السبب الّذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقيّ عليه السلام دون غيره من أهل الزمان؟

قال: شاهدت ما أوجب ذلك عليّ، وهو أنّي كنت رجلاً فقيراً، وكان لي لسان وجرأة، فأخرجني أهل إصفهان سنة من السنين، فخرجت مع قوم آخرين إلى باب المتوكّل متظلّمين، فبينا نحن بالباب إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرضا عليهما السلام، فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل

١. النساء: ٨٦.

الّذي قد أُمر بإحضاره؟ فقيل: هو رجل علويّ، تقول الرافضة بإمامته.

ثمّ قال: وقدّرت أنّ المتوكّل يحضره للقتل، فقلت: لا أبرح من هيهنا حتّى أنظر إلى هذا الرجل، أيّ رجل هو؟

قال: فأقبل على فرس، وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفّين، ينظرون إليه، فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي، فصرت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكّل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابّته، لا ينظر يمنة ولا يسرة، **وأنا أُكرّر في نفسي الدعاء له**، فلمّا صار بإزائي أقبل بوجهه عليّ، ثمّ قال:

استجاب الله دعاك، وطوّل عمرك وكثّر مالك وولدك.

فارتعدت من هيبته ووقعت بين أصحابي فسألوني: ما شأنك؟ فقلت: خيراً، ولم أُخبر بذلك مخلوقاً.

ثمّ انصرفنا بعد ذلك إلى إصفهان، ففتح الله عليّ بدعائه وجوهاً من المال، حتّى أنا اليوم أُغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد، وقد مضى لي من العمر نيّفاً وسبعين سنة، وأنا أقول

بإمامة ذلك الرجل، الّذي علم ما كان في نفسي، واستجاب الله دعاءه في أمري.

أقول: فانظر أيّها العاقل كيف كافى مولانا الهادي عليه السلام دعاء ذلك الرجل بسبب الإحسان ذلك بأن دعا له بما عرفت مع كونه خارجاً حينئذ عن زمرة أهل الإيمان أفترى من نفسك في حقّ مولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه أن لا يذكرك بدعاء الخير إذا دعوت له، مع كونك من أهل الإيمان ؟! لا والّذى خلق الإنس والجانّ، **بل هو يدعو لأهل الإيمان** وإن كانوا غافلين عن هذا الشأن، لأنّه وليّ الإحسان.

وممّا يؤيّد ما ذكرناه في هذا المقام، ما ذكره بعض إخواني الصالحين الكرام، أنّه رأى الإمام صلوات الله عليه في المنام، فقال عليه السلام له:

إنّى أدعو لكلّ مؤمن يدعو لي بعد ذكر مصائب سيّدالشهداء عليه السلام في مجالس العزاء.

نسأل الله التوفيق لذلك إنّه سميع الدعاء.[1]

١. مكيال المكارم: ١/٣٣٣.

إقامة مجالس الدعاء لتعجيل فرج
مولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه

كما يمكن أن يدعو الداعي منفرداً يمكن له الدعاء مجتمعاً بإقامة المجالس لذكره عليه الصلوة والسلام، فإنّه يترتّب عليها مضافاً على الدعاء له عليه السلام أُمور حسنة أُخرى، مثل: احياء أمر الأئمّة عليهم السلام وذكر أحاديث أهل البيت و....

عدّ صاحب المكيال أعلى الله مقامه من **تكاليف الأنام في غيبة الإمام إقامة المجالس الّتي يذكر فيها مولانا صاحب الزمان** أرواحنا فداه، وينشر فيها مناقبه وفضائله، ويدعى له فيها، وبذل النفس والمال في ذلك، لأنّه ترويج لدين الله وإعلاء كلمة الله وإعانة على البرّ والتقوى، وتعظيم شعائر الله ونصرة وليّ الله.

ويدلّ على ذلك مضافاً إلى إجتماع العناوين المذكورة وغيرها فيه، قول الصادق عليه السلام في حديث مرويّ في «الوسائل» وغيره:

تزاوروا، فإنّ في زيارتكم إحياء لقلوبكم وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطّف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم

وهلكتم فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم.[1]

وجه الدلالة: تعليله الأمر بالتزاور بكونه سبباً ووسيلة لإحياء أمرهم وذكر أحاديثهم، فإقامة مجالس التزاور الّتي يذكر فيها الإمام صلوات الله عليه ومناقبه وما يتعلّق بأمره ممّا لا ريب في رجحانها وإستحبابها عندهم.

ويدلّ على المقصود أيضاً قول أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث الأربعمائة:

إنّ الله تبارك وتعالى إطّلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أُولئك منّا وإلينا، الخبر.[2]

إيقاظ وتنبيه: يمكن القول بوجوب إقامة تلك المجالس في بعض الأحيان، كأن يكون الناس في معرض الإنحراف والضلال، وتكون إقامة تلك المجالس سبباً لردعهم عن الردى وإرشاداً لهم إلى سبيل الهدى، نظراً إلى أدلّة الأمر

١. وسائل الشيعة: ٥٦٧/١١.

٢. الخصال: ٦٣٥/٢.

بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الضالّ، وردع أهل البدعة والضلال، والله تعالى هو العاصم في كلّ حال.[1]

في الأماكن المخصوصة به أرواحنا فداه

نذكر هنا بعض الأماكن المخصوصة بمولانا صاحب الزّمان صلوات الله عليه لمزيد الإطّلاع.

قال المحدّث النوري: وليس خفيّاً أنّ من جملة الأماكن المختصّة المعروفة بمقامه صلوات الله عليه مثل: وادي السلام ومسجد السهلة، والحلّة، ومسجد جمكران في خارج قم، وغيرها.

والظاهر أنّه تشرّف في تلك المواضع بعضُ من رآه أرواحنا فداه أو ظهرت هناك معجزة ولهذا دخلت في الأماكن الشريفة المباركة، وأنّ هناك محلّ أُنس وهبوط الملائكة وقلّة الشياطين، وهي أحد الأسباب المقرّبة لإجابة الدعاء وقبول العبادة.

وجاء في بعض الأخبار: إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ أن يعبد في

١. مكيال المكارم: ٢/١٦٩.

الأماكن الّتي هي أمثال هذه الأماكن مثل المساجد ومشاهد الأئمّة عليهم السلام ومقابر أولاد الأئمّة والصالحين والأبرار في أطراف البلاد، وهي من الألطاف العينيّة (الغيبية) الإلهية للعباد الضالّين والمضطرّين والمرضى والمستدينين والمظلومين والخائفين والمحتاجين ونظائرهم من أصحاب الهموم وموزّعي القلوب ومشتّتي الظاهر ومختلّي الحواسّ.

فإنّهم يلجئون إلى هناك ويتضرّعون ويتوسّلون إلى الله عزّ وجلّ بصاحب ذلك المقام، ويطلبون علاج أوجاعهم وشفاءَهم، ودفع شرّ الأشرار وكثيراً ما يُجابون فيعود الّذي ذهب إلى هنا مريضاً مشافىً مشافياً، ويذهب المظلوم فيرجع بظلامته، ويذهب المضطرب فيرجع هادئ البال. وبالطبع فكلّما يسعى أن يكون هناك أكثر أدباً واحتراماً فيرىٰ خيراً أكثر.

ويحتمل أنّ جميع تلك المواضع داخلة في جملة بيوت الله تعالى الّتي أمر أن ترفع ويذكر فيها اسم الله عزّ وجلّ، ومدح من سبّح الحقّ تعالى بكرةً وأصيلاً ولا يسع المقام تفصيلاً أكثر

من هذا.[1]

١ ـ فضل مسجد الكوفة وأنّه مصلّى صاحب الزمان أرواحنا فداه في عصر الظهور

إعلم أنّ مسجد الكوفة أحد المساجد الأربعة الّتي ورد الأمر بشدّ الرحال إليها وهي المسجد الحرام بمكّة، ومسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، والمسجد الأقصى ببيت المقدّس، ومسجد الكوفة.

وهو أيضاً أحد الأماكن الأربعة الّتي يتخيّر فيها المسافر بين القصر والتمام، وهي المسجد الحرام، ومسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، والحائر الحسيني ومسجد الكوفة، وهو مصلّى الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم، **وسيكون مصلّى المهدي صلوات الله عليه.**

وفي رواية: أنّه صلّى فيه ألف نبيّ وألف وصي.[2]

إعلم أنّ أعمال مسجد الكوفة كثيرة جدّاً، ذكرها السيّد

---

١. النجم الثاقب: ٢/١٣٩.

٢. مفتاح الجنّات: ١/٤١٠.

الأجلّ في مصباح الزائر، لم نذكرها لخوف التطويل.

٢ ـ فضل مسجد السهلة

وفيه مقام صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه

إعلم أنّه ليس بعد مسجد الكوفة الأعظم، مسجد أفضل من مسجد السهلة في تلك البقعة، وهو بيت إدريس وإبراهيم عليهما السلام، ومحل ورود الخضر ومسكنه، وورد أنّه مقام الصالحين والأنبياء والمرسلين، وقد ورد في فضله أخبار كثيرة.

قال الصادق عليه السلام لأبي بصير:

أتراني أنظر إلى صاحب الأمر داخلاً إلى مسجد السهلة بأهله وعياله ومتّخذه منزلاً له، وإنّ الله تعالى لم يرسل نبيّاً قطّ إلّا وصلّى فيه، وكلّ من أقام فيه فكأنّما أقام في خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما من مؤمن ولا مؤمنة إلّا وقلبه يحنّ إليه، وفيه حجر عليه صور جميع الأنبياء صلوات الله عليهم.

وما من أحد يصلّي فيه ويدعو بنيّة خالصة إلّا أعطاه

الله حاجته، وما من أحد يطلب فيه الأمان إلّا آمنه الله من كلّ ما يخاف، وما من يوم أو ليلة إلّا وتنزّل الملائكة لزيارته وعبادة الله فيه، وما لم أذكره لك من فضيلة هذا المسجد أكثر ممّا ذكرته.

وعنه عليه السلام:

من صلّى ركعتين في مسجد السهلة، زاد الله في عمره عامين.

وفي رواية:

أنّ منه يكون النفخ في الصور، ويحشر من حوله سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب.

وروى ابن قولويه في «كامل الزيارة» بإسناد معتبر عن الحضرمي عن الباقر أو الصادق عليه السلام قال: قلت له: أيّ البقاع أفضل بعد حرم الله عزّوجلّ وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال:

الكوفة يا أبابكر، هي الزكيّة الطاهرة، فيها قبور النبيّين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الّذي لم يبعث الله نبيّاً إلّا وقد صلّى فيه.

ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوّام من بعده، وهي منازل النبيّين والأوصياء والصالحين.[1]

٣ ـ المسجد المقدّس في جمكران

سبب بناء المسجد المقدّس في جمكران بأمر الإمام صلوات الله عليه **في اليقظة** على ما أخبر به الشيخ العفيف الصالح حسن بن مثلة الجمكراني قال:

كنت ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة نائماً في بيتي، فلمّا مضى نصف من الليل فإذا بجماعة من الناس على باب بيتي **فأيقظوني**، وقالوا: قم وأجب الإمام المهديّ صاحب الزمان صلوات الله عليه فإنّه يدعوك.

قال: فقمت وتعبّأت وتهيّأت، فقلت: دعوني حتّى ألبس قميصي، فإذا بنداء من جانب الباب: هو ما كان قميصك، فتركته وأخذت سراويلي، فنودي: «ليس ذلك منك، فخذ سراويلك»، فألقيته وأخذت سراويلي ولبسته، فقمت إلى

١. مفتاح الجنّات: ٤٢٦/١.

مفتاح الباب أطلبه فنودي: الباب مفتوح.

فلمّا جئت إلى الباب، رأيت قوماً من الأكابر، فسلّمت عليهم، فردّوا ورحّبوا بي وذهبوا بي إلى موضع هو المسجد الآن، فلمّا أمعنت النظر رأيت أريكة فرشت عليها فراش حسان، وعليها وسائد حسان، ورأيت فتى في زيّ ابن ثلاثين متّكئاً عليها وبين يديه شيخ، وبيده كتاب يقرؤه عليه، وحوله أكثر من ستّين رجلاً يصلّون في تلك البقعة، وعلى بعضهم ثياب بيض، وعلى بعضهم ثياب خضر.

وكان ذلك الشيخ هو الخضر عليه السلام، فأجلسني ذلك الشيخ عليه السلام، ودعاني الإمام صلوات الله عليه باسمي، وقال:

اذهب إلى حسن بن مسلم، وقل له: إنّك تعمر هذه الأرض منذ سنين وتزرعها، ونحن نخرّبها، زرعت خمس سنين والعام أيضاً أنت على حالك من الزراعة والعمارة؟ ولا رخصة لك في العود إليها، وعليك ردّ ما انتفعت به من غلّات هذه الأرض ليبنى فيها مسجد وقل لحسن بن مسلم:

إنّ هذه أرض شريفة قد اختارها الله تعالى من غيرها من الأراضي وشرّفها وأنت قد أضفتها إلى أرضك، وقد جزاك الله بموت ولدين لك شابّين، فلم تنتبه

عن غفلتك، فإن لم تفعل ذلك لأصابك من نقمة الله من حيث لاتشعر.

قال حسن بن مثلة: [قلت:] يا سيّدي لابدّ لي في ذلك من علامة، فإنّ القوم لايقبلون ما لا علامة ولا حجّة عليه، ولا يصدّقون قولي، قال:

إنّا سنعمل هناك فاذهب وبلّغ رسالتنا، واذهب إلى السيّد أبي الحسن[1] وقل له: يجيء ويحصره ويطالبه بما أخذ من منافع تلك السنين، ويعطيه الناس حتّى يبنوا المسجد، ويتمّ ما نقص منه من غلّة رهق ملكنا بناحية أردهال ويتمّ المسجد، وقد وقفنا نصف رهق على هذا المسجد، ليجلب غلّته كلّ عام، ويصرف إلى عمارته.

وقل للناس: **ليرغبوا إلى هذا الموضع ويعزّزوه،**

١. إعلم أنّ قضيّة مسجد المقدّس في جمكران الّتي وقعت لحسن بن مثلة في اليقظة تدلّ على مكانة السيّد أبوالحسن الرّضا وعلوّ مقامه أعلى الله مقامه، لأنّ في عصره أولاد الأئمّة الطاهرين عليهم السلام كانوا كثيرين موجودين في قم، وإنتخاب الإمام عليه السلام له من بينهم يدلّ على علوّ شأنه وأهميّة موقعيّته.
وبقعته العالية موجودة إلى الآن في قم شارع آذر، ويزوره النّاس فيها، ويحسن لمن يتشرّف في مسجد جمكران أن يزوره مهما أمكن في مزاره الشريف، ويلزم على مجاوريه كثرة الإهتمام بزيارته والإحترام ببقعته الشريفة.

ويصلّوا هنا أربع ركعات.[1]

قال حسن بن مثلة: قلت في نفسي: كأنّ هذا موضع أنت تزعم أنّما هذا المسجد للإمام صاحب الزّمان مشيراً إلى ذلك الفتى المتّكئ على الوسائد، فأشار ذلك الفتى إليّ أن أذهب....[2]

المسجد الشريف في جمكران من الأمكنة المهمّة المعنويّة في العالم ويلزم للّذين يتشرّفون في هذا المكان المقدّس أن يراعوا أدب المكان وأن يدركوا ما فيه من المعنويّة المهمّة؛ حتّى يملؤا وجودهم عند تشرّفهم في ذلك المكان من الوجد المعنوي والصفاء والنورانيّة.

نذكر هنا عدّة ملاحظات لمن يتشرّف في هذا المكان المقدّس:

١ ـ أمر مولانا صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه **في اليقظة** ـ بتوسّط حسن بن مثلة الجمكراني ـ العلويّ العظيم الشأن

---

١. ذكرنا كيفيّة الصلاة في المسجد المقدّس في جمكران في كتاب «الصحيفة المهديّة: ٩٤».

٢. بحار الأنوار: ٥٣/٢٣٠، النجم الثاقب: ٢/٥١. قال المحدّث النوري ﷺ: تاريخ هذه القضيّة ليست بصحيحة، لأنّه نقلها الشيخ الصدوق ﷺ وكانت وفاته قبل السنة المذكورة.

السيّد أبي الحسن الرضا أن يبنى المسجد؛ وجميع المدارك والمنابع الّتي نقلت القضيّة ذكرت القضيّة **بعنوان اليقظة** لا النوم.

٢ ـ لقد أخبر أميرالمؤمنين عليه السلام عن ذلك قبل أمر مولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه ببناء المسجد في المكان الموجود بمئات الأعوام.

وفي رواية نقلها صاحب كتاب «أنوار المشعشعين: ٤٥٤/١» **أخبر عنه مفصّلاً امير دائرة الوجود ووليّ عوالم الإمكان عليّ بن أبي طالب** عليه السلام. وبيّن في الرواية في أهميّة المسجد المقدّس سرّاً لايتحمّله الناس.

٣ ـ المسجد المقدّس في جمكران في عصر ظهور مولانا بقيّة الله أرواحنا فداه أكبر مقام لقدرته صلوات الله عليه بعد الكوفة؛ وقال أميرالمؤمنين عليه السلام في الرواية إنّ رٰاية جند صاحب الأمر (أرواحنا فداه) تهتزّ في عصر الظهور على الجبل الأبيض وهو جبل الخضر قرب المسجد.

٤ ـ نكتة مهمّة يلزم التوجّه إليها وهي أنّ المكانة العظيمة للمسجد المقدّس ومركزيّته للتحوّلات الروحيّة والمعنويّة

لاتختصّ بعصر الظهور بل تشمل عصر الغيبة أيضاً.

ونستفاد ذلك من بيان مولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه حيث قال: «**فمن صلّيها فكأنّما صلّى في البيت العتيق**». والكعبة هي مركز مغناطيسيّة للأرض وتؤثّر في الإنسان روحاً وجسماً وهي مقابلة للبيت المعمور والأمكنة الجوّيّة والفضائيّة المعنويّة.

فعلى هذا فالإنسان مع وجوده في بيت الله وإقامة الصلاة فيها يفتح له طريق الإرتباط ويجعل نفسه تحت إختيار الجذبات الأرضية والسماويّة ويتعرّض لوجود الأشعّة الغير المرئيّة الّتي تحدث فيه تحوّلاً عظيماً.

وللمكان الأصلي في المسجد المقدّس في جمكران هذا الأثر العظيم، ويدلّ على هذا كلام مولانا صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه من أنّ الصلاة فيها كالصلاة في البيت العتيق.

إنّ للمكان الأصلي للمسجد المقدّس أسراراً مخفيّة لا علم للناس بها. وكما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

ما من علم إلّا وأنا أفتحه وما من سرٍّ إلّا والقائم

يختمه.[1]

أخبر أوّلاً مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام عن بناء المسجد المقدّس في جمكران وأنّ فيه سرّاً، وستتّضح تمام أسراره في عصر ظهور صاحب الأمر أرواحنا فداه إن شاء الله.

نحن نجدّد خاطرة عصر ظهوره الجليل في الأذهان **ونرجو من الله تعالى أن يعجّل ظهوره الأنور حتّى يبثّ أسرار العالم ويبسط العلم والعدل في الأرض.**

٥ ـ لابدّ لمن يتشرّف بهذا المكان المقدّس أن يعلم أنّه يضع قدمه في مكان له عظمة كثيرة ومحلّ نظر صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه فالزائر يرى نفسه في محضره بل كأنّه ورد في بيته وحضر في خدمته صلوات الله عليه.

فعلى الّذين يتشرّفون بهذا المكان المقدّس أن يرعوا شرايط الحضور أكثر من الأماكن الأُخرى، ويعلموا أنّ علم مولانا بقيّة الله أرواحنا فداه محيط بهم كاملاً وعلمه لايشمل فقط أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم بل يشمل أفكارهم ونيّاتهم، وبل

١. البحار: ٧٧/٢٦٩.

يشمل أيضاً الأفكار والنيّات المختفية في أنفسهم، فلذا لابدّ لهم أن يواظبوا على أعمالهم وأقوالهم وأفكارهم، **لأنّهم ضيف الإمام** أرواحنا فداه **فيه**، فعليهم رعاية شرائط الأدب أكثر ممّا يراعون قبل التشرّف.

٦ ـ ومن شرائط الأدب للمتشرّف في المسجد المقدّس في جمكران أن يعيّن هدفه، وينتخب أحسن المقاصد وأهمّها وأعلاها ولايقيّد نفسه بالمقاصد الصغيرة والمسائل الماديّة النفسيّة ويعلم **أنّ أكبر المسائل في هذا الزمان هو تعجيل ظهور مولانا صاحب الأمر** أرواحنا فداه.

لأنّ في عصر ظهوره صلوات الله عليه ترتفع جميع المشكلات الماديّة والمعنويّة عن الناس ولايدخل الحزن في بيت أحد.

فالأحسن أن يدعو في هذا المكان المقدّس لنجاة الناس جميعاً من المشكلات ويجعل غرضه الأصلي من تشرّفه في المسجد المقدّس في جمكران الإستغاثة والدعاء لإمام العصر أرواحنا فداه وتعجيل ظهوره الشريف.

التوجّه إلى وظائف عصر الغيبة

نحن وإن ألّفنا هذا الكتاب بتوفيق الله ولطف وليّه صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه للتعرّف على إحدى التكاليف في عصر الغيبة وهو الدعاء لتعجيل ظهور الإمام أرواحنا فداه ولكنّه ينبغي أن نكتب في مقدّمته بعض الوظائف الأُخرى في عصر الظلمة والغيبة، ونرجو درك الفرج إن شاء الله وكوننا في آخر عصر الغيبة، لأنّه بناءً على الروايات الواردة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام **يلزم علينا أن نتوقّع ظهوره** صلوات الله عليه **صباحاً ومساءاً**.

ومع الأسف لم يطّلع مجتمعنا إلى الآن على جميع التكاليف في عصر الغيبة، وما كتب في هذا الموضوع من الكتب الجيّدة قد ذكر فيها بعض وظائف هذا العصر لا كلّها، ولو عرف الناس من أوّل أيّام الظلمة أحوالهم الضائعة لم يطل عصر الغيبة هكذا.

وعلى أيّ حال، لابدّ لكلّ الناس وبالأخصّ الّذين من شأنهم بيان وظائف الناس في عصر الغيبة وقد غفلوا أو تغافلوا، الحزن والخجل من عملهم.

هل ينبغي لنا الغفلة عن أمير عالَم الوجود والعالِم بجميع الحوائج في هذه المنظومة وغيرها من المجَرّات السماويّة وهو يعيش في أوساطنا؟

هل ينبغي أن تكون أدمغة ميليارات من الناس في حجاب الظلمة لخفاء نور الله؟ هل ينبغي أن يكون لجميع الناس مرآة تعكس ما في العالم وهي القلب ولكنّهم غافلون عن عظمته؟

متى ترجع القلوب إلى حياتها الأصليّة وتعرف الحياة الواقعيّة العالية الإنسانيّة؟ متى يعرف الناس عظمة قلبهم ومرآة الّتي يشاهدون بها العالم؟ متى تتحرّك عقول الناس لتصل إلى المقامات العالية العلميّة؟ متى يترك الناس الظلمة والظلم والتزوير ويصل الناس إلى الحكومة الإلهيّة العادلة العالميّة؟ متى ... ومتى ...

هل يمكن وقوع كلّ ذلك إلّا في حكومة مولانا صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه؟ فلِمَ لانحسّ عظمة عصر ظهوره ولِمَ لانشكو من ظلمة هذا الزمان، ولِمَ لانطّلع على مستقبل العالم[1]، ولِمَ لانعمل بتكاليفنا في أيّام الغيبة؟!

١. إرجع إلى كتاب آخر للمؤلّف: «دولة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه».

الإعتياد بعصر الغيبة!

وجواب كلّ هذه الأسئلة هو أنّنا قد إعتدنا بعصر الغيبة وظلمتها والظلم فيها! فصرنا مجذوبين إلى الظلم والظلمة ومعتادين به، لأنّ للعادة قدرة قويّة تجذب الإنسان من غير قصد إلى المحاسن أو المساوي.

إعتياد الإنسان بأيّ شيء كان يجرّه إليه كفطرته وطبيعته بحيث كأنّه لا إرادة له على خلافه وقد جعل الله تعالى هذه القدرة في العادة حتّى تجرّ الإنسان إلى المحاسن بغير قصد ومشقّة ويجتنب عن أعمال السوء، ولهذه الجهة عدّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العادة طبيعة ثانية للإنسان وقال:

العادة طبع ثانٍ.[1]

هذه الجملة مع اختصارها تشتمل على حقائق مهمّة؛ وبناءاً على ما قاله عليه السلام كما أنّ الإنسان يتحرّك لمقتضياته الفطريّة الطبيعيّة كذلك يتحرّك على ما اعتاد عليه.

فعلى الإنسان أن يستفيد من هذه القدرة العظيمة في

١. شرح غرر الحكم: ١/١٨٥.

الأهداف الصحيحة العالية ويجتنب أن يلوّث نفسه بالعادات السيّئة.

مع الأسف إنّ مجتمع العالميّة لعدم وجود القيادة الصحيحة وعدم القدرة على سوق المجتمع نحو الفضائل الأخلاقيّة والخصال العالية الإنسانيّة، قد صار معتاداً بعادات غير صحيحة شخصيّة واجتماعيّة.

وللعادات الإجتماعيّة قدرة أكثر من العادات الشخصيّة بحيث تقدر أن تجرّ الإنسان بسهولة إلى ما اعتاد المجتمع عليه.

ومن العادات السيّئة الإجتماعيّة الّتي قد ابتلى المجتمع بها وصار أسيراً في قيودها، هي الإعتياد بما يجري على الناس والصبر عليه بحيث لايتفكّر في المستقبل ولايتأمّل في المنجى الجائي!

مع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذا أهل بيته عليهم السلام ببياناتهم حول مسألة «الإنتظار» وتشويق الناس إليها قد أعلنوا أنّه لايصحّ التحرّق والصبر عليها وبياناتهم ساقوا الناس إلى المستقبل المشرق.

ومع الأسف إنّ الّذين كانت وظيفتهم أن يبيّنوا هذه المسألة للناس قد قصّروا في وظيفتهم ولم يسعوا في الوصول إلى المستقبل المشرق، فدام عصر الغيبة هكذا!

وإلى الآن نجد أنّ أكثريّة أفراد المجتمع معتادون على الغفلة عن ظهور وليّ الله الأعظم أرواحنا فداه وورثوها ـ بدليل قانون الوراثة ـ عن أعقابهم وفي النتيجة فمجتمعنا متوقّف عن الحركة إلى الدرجات العالية؛ مع أنّ الإنسان إذا ترك عاداته الغير الصحيحة وتحلّى بالخصال الإنسانيّة يرتقى إلى الدرجات العالية.

قال مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام:

بغلبة العادات الوصول إلى أشرف المقامات.[1]

فلابدّ لمجتمعنا أن يعيش في حالة الإنتظار والدعاء لظهور منجى العالم مولانا صاحب الأمر عجّل الله فرجه ويترك عادته القديمة وهي الغفلة عن وجود ظلمة عصر الغيبة! ويدعو ـ من أعماق وجوده ـ الله تعالى أن يعجّل في ظهور

١. شرح غرر الحكم: ٣/٢٢٩.

الحكومة العادلة المهدويّة.

غيّروا أساليبكم الفكريّة!

مع رفرفة روحيّة وتغيير أساليبكم الفكريّة أوجدوا تحوّلاً مهمّاً في أنفسكم وابتعدوا عن الّذين لا تفاوت عندهم بين ظهور صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه وغيبته واعلموا يقيناً كما أنّ الغفلة عن الأب الظاهري ذنب عظيم؛ كذلك الغفلة عن الأب المعنوي ذنب أعظم ولها عاقبة مظلمة.

فإن لم تشعروا إلى الآن بتفاوت بين ظهور الإمام المنتظر عجّل الله فرجه وغيبته ولم تتفكّروا في ظهوره الّذي هو واهب الحياة، وإن كنتم إلى الآن لم تدعو لتعجيل ظهوره القيّم، ولم تعلموا أنّ في ذمّتكم وظيفة مخصوصة بالنسبة إلى صاحبكم وإمام زمانكم؛ فالآن إذ علمتم الحقيقة في أنّ على ذمّة الناس في عصر الغيبة وظائف ثقيلة، فأنجوا أنفسكم وتلافوا مع همّة عالية جدّيّة أوقاتكم الماضية، ووضعوا أقدامكم في صراط الإنتظار.

فعلينا أن نعلم أنّ محبّته ورأفته الشديدة لمحبّي مقام

الولاية توجب العفو والغفران عن الغفلة الماضية، وقلبه الرحيم يجري قلم العفو عن غفلاتنا.

ألم يقل يوسف النبيّ على نبيّنا وآله وعليه السلام لإخوانه ـ مع كمال ظلمهم له ـ:

﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.[1]

واعلموا يقيناً أنّ الروح العظيم الإنساني لم يخلق لأن يتعلّق بالمادّيات والمسائل الرخيصة بل خلق لأن ينجذب إلى المسائل الإلهيّة بمعرفته الله تعالى وخلفائه والأُمور المعنويّة.

هل ينبغي للّذي يمكن له الإرتباط مع إمام العصر أرواحنا فداه كالسيّد بحر العلوم والشيخ الأنصاري أعلى الله مقامهما أن يملأ روحه من الأفكار الماديّة ويقيّد وجوده بقيود الغفلات؟ هل ينبغي للّذي يقدر أن يطير على فضاء المعرفة بأهل البيت عليهم السلام أن يكسر جناحه ويجعل نفسه في سجن الدنيا وسيلة للعب الشياطين.

١. يوسف: ٩٢.

هل ينبغي أن يعرف مفاسد عصر الغيبة افراد قليل فقط من ميليارات نفوس في سطح العالم ؟

لِمَ لا يعلم كلّ الناس قيمة نفسه ولِمَ لا يعلم أنّه لا قيمة له إلّا مع توجّهه إلى الله و إلى وليّه ؟

إن كان لم يمكن للناس النيل إلى تلك المرتبة وهي تختصّ بأشخاص مخصوصة، فلِمَ لم نكن من هذه العدّة. قال الشاعر بالفارسيّة :

كاروان رفت و تو در خـواب و بـيابان در پـيش
كى روى ؟ ره زكه پرسى ؟ چه كنى ؟ چون باشى؟

إلى أمير عالم الوجود

إعلموا يقيناً أنّ من طلب الإمام المنتظر أرواحنا فداه صادقاً وخدم في صراطه صلوات الله عليه ودعا لتعجيل ظهوره وسعى فيه، ففي النهاية يهدى إلى الطريق وتفتح له الكوّة. فعلى هذا لاترفعوا أيديكم عن الخدمة في الغيبة الّتي هي كحبل وضعه الأعداء على عنق أوّل مظلومٍ في العالم عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام وربطوا به يداه والغيبة قيّدت يدا الإمام المنتظر صلوات الله عليه.

فمع سعيكم لمقدّمات ظهوره أرواحنا فداه ينقطع خيط من حبل غيبته. واطمئنّوا أنّ من ضحّى بحياته في طريق إمامه صلوات الله عليه ولم يكن في شكّ من الأمر؛ يقع منظوراً لمولاه ويسرّ الإمام أرواحنا فداه خاطره بكلام أو خبر أو نظر ويرضى قلبه. إذ لايمكن أن يطلب الإنسان الحقيقة ويقدم في طريقها ولاينال في العاقبة كلّها أو بعضها.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

من طلب شيئاً ناله أو بعضه.[1]

---

١. شرح غرر الحكم: ٥/٣٠٥.

اعتقدوا يقيناً وإن كان الآن عصر الغيبة ولم يصل زمان إظهار ولاية الإمام المنتظر وقدرته صلوات الله عليه أنّ مولانا صاحب الأمر هو قطب دائرة الإمكان وأمير عالم الوجود وولايته المطلقة تشمل كلّ العالم.

نقرأ في زيارته:

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا قُطْبَ الْعالَمِ.[1]

كلّ من في عالم الوجود في عصر الغيبة الظلمانيّة وكذا في عصر ظهوره اللامع يعيش في ظلّ وجوده المقدّس، وكلّ العالَم مديون لإمامته وولايته وليست فقط الذرّات الماديّة في العالم بل أكابر العالمين الّذين لهم نفخة عيسويّة هم تابعون له ويتبعون أوامره بل أنّ عيسى روح الله وصل إلى مقام كريم ببركته وبركات آبائه الطاهرين وليس هو فقط في عصر الظهور تحت لواء إمامته وولايته بل الآن أيضاً هو تابع له. نقرأ في زيارته أرواحنا فداه:

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا إِمامَ الْمَسيحِ.[2]

---

١ و ٢. راجع إلى «الصحيفة المهديّة: ٣٨٠».

فهذا المقام أي مقام الولاية ليس مخصوصاً بعصر ظهوره اللامع، بل الآن أيضاً في مكانته العظيمة يفتخر الأتباع بانظوائهم تحت لواء إمامته صلوات الله عليه.

كلّ النجباء والنقباء وسائر أولياء الله، الّذين تركوا أنفسهم واخلصوا نيّاتهم، على قدر قيمتهم عند الله، قد حصل لهم طريق أو كمّة إلى مقام نورانيّته أي نور عالم الوجود في هذا العصر والزمان، وأنّ صاحب الأمر صلوات الله عليه يدفع غربته بهؤلاء الأشخاص الّذين ارتقوا إلى المقامات العالية. ورد في رواية:

وما بثلاثين من وحشة.[1]

وغرضنا من بيان هذه المطالب هو أنّ الغيبة ليست بمعنى قطع إمداداته الغيبيّة عن الموجودات، وأنّه أرواحنا فداه في هذا الزمان لايساعد أحداً ولايوجد طريق أو كمّة إلى النور، بل كما قلنا: إنّ الّذين يسعون للوصول إليه مع الصداقة؛ وفي ظلّ حظّهم عن بحار معارفه صلوات الله عليه يتوقّعون ظهوره في طول حياتهم، يضيفون على استحكام قلوبهم المحكمة بخبر عنه

١. البحار: ٥٢/١٥٣.

أو نظر منه إليهم.

وهكـذا نسـمع خـطاب هـذه الشـخصيّات المـخلصة: **﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوىٰ﴾**[1].

فاخلعوا نعلكم حتّى تـروا كـيف أوقـعوا الجـراح عـلى أرجلكم لتتوقّفوا عن السير إلى أمير عالم الوجود.

ومع الأسف أنّ بعض الأفراد مضافاً إلى أنّهم لايخلصون نيّاتهم، يلقون الحصىٰ في نعل غيرهم ويتعبونهم. هؤلاء مع لسانهم الحـادّ يـلدغون قـلوب أحـبّائه صلوات الله عليه ـ لأنّـهم للإلقائات الشيطانيّة ـ يميلون أن يتوقّف الكلّ عن السير فـي طريقه أرواحنا فداه. كأنّهم لايدرون أنّ العداوة مع صراطه ومـع أحبّائه، عداوة مع شخصه الشريف أرواحنا فداه.

ألم يقل مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام:

أصـدقاؤك ثـلاثة وأعـداؤك ثـلاثة، فأصـدقاؤك صديقك، وصديق صديقك، وعدوّ عدوّك، وأعداؤك عدوّك، وعدوّ صديقك، وصديق عدوّك.[2]

---

١. طه: ١٢.

٢. نهج البلاغة: كلمات القصار: ٢٩٥.

بناءً على هذا؛ ألا تكون العداوة مع أحبّاء الإمام المنتظر صلوات الله عليه مخالفة مع شخصه صلوات الله عليه ؟

نترك هذا الكلام لأنّه لايناسب مذاق الكلّ ! لأنّ الحصاة والأرض الحصباء في الحال كثيرة وكذا الرمال في الصحاري السخونة والقحط أظهر وجهه الكريه إلى الناس واشتغل فكرهم بالمطر وصلّى بعضهم صلاة الإستسقاء ولكنّه قد مضى عن غيبة الماء المعين مئات السنين وانفصلت أيدى الناس عن ماء الحياة الماديّة والمعنويّة ومع ذلك لايسعون للوصول إليه وهم في فكر المطر مع أنّه ببركته ينزل عليهم.

ألم نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة:

وبكم ينزّل الغيث.

ولكنّه كنّا هكذا ونكون هكذا، نسينا الأصل ونتفحّص عن الفرع كما أنّنا نغفل عن مسبّب الأسباب ونذهب إلى تحصيل الأسباب!

لزوم التوجّه إلى الإمام المنتظر أرواحنا فداه

لابدّ لنا أن نعلم أنّ التوجّه إلى الإمام المنتظر صلوات الله عليه هو

التــوجّه إلى الله تــعالى؛ كــما أنّ التـوجّه إلى سـائر الأئـمّة الطاهرين عليهم السلام هو التوجّه إليه عزّوجلّ.

فزيارة الأئمّة الأطهار عليهم السلام والتوسّل بهم، يوجب التـوجّه إلى الله الكريم، لأنّ من قصد التقرّب إلى الله يتوجّه إليهم. نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة:

وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ.

إنّ الإنسـان مـع تـوجّهه إلى سـاحة الأئـمّة الأطـهار عليهم السلام يجذب إلى نفسه عوامل الإرتقاء بل يرفع موانع الوصول إلى المقامات العالية أيضاً. حيث أنّ الإنسان بالتوجّه إلى مـولانا صاحب الأمر أرواحنا فداه وكذلك سائر الأئمّة الأطهار عليهم السلام يفتح أبواب رحمة الله ومغفرته إليه وترتفع عن باطنه الظلمات.

قال الإمام باقر العلوم عليه السلام في شرح كلام أميرالمؤمنين عليه السلام «أنا باب الله»:

يعني مَن تَوَجَّهَ بي إِلَى اللهَ غفر له.[1]

فعلى هذا مع التوجّه إلى باب الله يغفر الله ذنـوبه ويـرفع

١. البحار: ٣٩/٣٤٩.

موانعه.

وكلّ المعصومين عليهم السلام هم أصحاب «مقام النورانيّة» وبهذه الجهة كلّهم محيط على كلّ عصر و زمان ويلزم التوجّه في كلّ عصر و زمان إليهم أجمعين، ولكنّه بناء على المقامات التنزّلية الزمانيّة يلزم على كلّ إنسان أن يتوجّه إلى إمام عصره أكثر من سائر الأئمّة عليهم السلام. عليكم بالتوجّه إلى رواية عبدالله بن قدامة الترمدي، عن أبي الحسن عليه السلام قال:

من شكّ في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله عزّ وجلّ؛ أحدها معرفة الإمام في كلّ زمان وأوان بشخصه ونعته.[1]

ففي كلّ عصر يجب معرفة إمام هذا العصر وكيف يمكن أن يعرف الإنسان إمامه ويطّلع عن عظمته صلوات الله عليه ولكنّه لايتوجّه إليه؟!

بناء على هذا، لايصحّ للإنسان عدم التوجّه إلى الإمام المنتظر أرواحنا فداه وعدم معرفة أوصافه وخصوصيّات مقامه

١. البحار: ٧٢/١٣٥.

الرفيع و إن كان يتوجّه إلى سائر الأئمّة عليهم السلام.

فما هو وظيفتنا في هذا العصر أن نتوجّه توجّهاً خاصّاً إلى مولانا بقيّة الله أرواحنا فداه الّذي نحن في عصر إمامته.

نقرأ في الدعاء الّذي علّمه بعض أصحابه صلوات الله عليه إلى أحد المعاريف الماضية من العلماء وهو المرحوم الملّا قاسم الرشتي وقال: علّمه المؤمنين حتّى يدعوا به في مشكلاتهم لأنّه مجرّب:

يا محمّد يا عليّ يا فاطمة، يا صاحب الزّمان أدركني ولا تهلكني.

فلمّا علّمه الدعاء هكذا، قال: فتأمّلت؛ فقال: هل تعلم العبارة غلطاً؟ قلت له: نعم. لأنّ الخطاب فيها إلى الأربعة ويلزم أن يذكر الفعل بعدها جمعاً.

قال: أخطأت، لأنّ الناظم في كلّ العالم في هذا العصر هو صاحب الأمر أرواحنا فداه ونحن في هذا الدعاء نجعل محمّداً وعليّاً وفاطمة عليهم السلام شفعاءً عنده ونستمدّ منه لوحده.[1]

١. دار السلام للعراقي: ٣١٧. ذكرنا هذه القضيّة بتمامها في «الصحيفة المهديّة: ٣٤١».

ويلزم التوجّه إلى هذه النكتة:

كـــما أنّ فـــي عـــصر رســـول الله ﷺ وفـــي زمـــن أميرالمؤمنين عليه السلام كان سلمان و ابوذر و مقداد وساير أولياء الله يتوجّهون إليهما، وكذا الأولياء في عصر الإمام المـجتبى عليه السلام وأيضاً في عصر سيّدالشهداء عليه السلام يتوجّهون إليهما، كذلك في هذا العصر من ارتقى إلى الدرجات العالية المعنويّة لايـنسي ذكر مولاه بقيّة الله أرواحنا فداه ويتوجّه إليه.

نقرأ في دعاء الندبة:

أين وجه الله الّذي إليه يتوجّه الأولياء.

فأولياء الله في هذا الزمـان يـتوجّهون إلى إمـام عـصرهم وأنّهم وإن يكونوا غير معروفين بين الناس ولكنّهم يرتبطون مع إمامهم ويستفيدون من كلامه.

نقرأ في زيارة آل يس:

السّلام عليك حين تقرأ وتبيّن.

بناءً على هذا يلزم على الإنسان في كـلّ عـصر يـعيش أن يتوجّه إلى إمام عصره توجّهاً خاصّاً.

نذكر رواية عن مولانا ثامن الحجج عليه السلام عليكم بالتوجّه إليها:

عن مولانا الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1] قال:

يدعى كلّ قوم بإمام زمانهم، وكتاب الله وسنّة نبيّهم.[2]

ومعنى الرواية أنّ في يوم القيامة يسئل عن كلّ إنسان عن ثلاث مسائل حياتيّة: هل عمل: ١ ـ بما هي وظيفة المأموم بالنسبة إلى إمام عصره ٢ ـ وكتاب الله ٣ ـ وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله أم لا؟

فيسأل في يوم القيامة عن مسألة الإمامة ومعرفة الإنسان إمام عصره أو عدم معرفته؟

من الطرق المهمّة للتوجّه إلى صاحب الزمان أرواحنا فداه هو الإتيان بالصلوات وقراءة الأدعية والزيارات الّتي وردت عن الأئمّة الأطهار له عليه السلام أو صدرت عن ناحيته المقدّسة.

١. الإسراء: ٧١.
٢. البحار: ٨/١٠.

هذه توصية مولانا محمّد بن عثمان ـ وهو النائب الثاني لصاحب الأمر أرواحنا فداه ـ إلى أحمد بن إبراهيم في جواب استدعائه عنه: **توجّه إليه بالزيارة**[1].[2]

يمكن الإستفادة من هذا الكلام: أنّه يمكن بقراءة الزيارات والأدعية المتعلّقة به صلوات الله عليه أن يتوجّه الإنسان إليه ويجذب قلبه بوجوده الشريف.

ومسألة الإلتفات إلى شخصيّة الإمام الحجّة أرواحنا فداه والتألّم والتأسّف لهجرانه وفراقه لايختصّ بعصر الغيبة بل كان موجوداً أيضاً في عصر حضور الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وأهل البيت عليهم السلام بيّنوا عظمة مقامه ومكانة شخصيّته أرواحنا فداه وأظهروا تأسّفهم لغيبته وفراقه.

وفي الواقع أنّهم عليهم السلام لم يظهروا فقط ببياناتهم وظيفة الناس بالنسبة إلى سيّد عالم الوجود بأنّ عليهم ذكره والتأسّف والتحسّر لغيبته وفراقه، بل إنّ أهل بيت الوحي عليهم السلام أظهروا ذلك عملاً أيضاً بالبكاء والتأوّه من القلب الحزين لغيبته

---

١. أي: «زيارة الندبة»، نذكرها في باب الزيارات.

٢. البحار: ٥٣/١٧٤.

الطويلة، فعلّموا الناس بذلك الإنتظار والتأسّف للغيبة.

ولكنّه مع الأسف أنّ الشيعة قد أغفلوا هذه المسألة الأساسيّة الّتي لها تأثير عظيم في حياتهم الدنيويّة والأُخرويّة.

الأعاظم الّذين كانت وتكون وظيفتهم إرشاد الناس إلى هذا الموضوع المهمّ الّذي أثره يظهر في عالم الوجود قد أهملوه؛ ومع غفلة الشيعة وعدم إلتفاتهم إلى هذه المسألة في المضيّ والحال، فالعالم محروم عن نعمة ظهور مولانا بقيّة الله الأعظم أرواحنا فداه وهكذا يحكم على العالم الظلم والثروة والتزوير وإدامة الحكومة الملعونة الحبتريّة قد ابتلى ميليارات من المسلمين وغيرهم بأيديها الملوّثة بالدماء.

وقد صار المجتمع غريقاً في المسائل الدنيويّة واهتمّ بالأسباب حتّى نسي مسبّب الأسباب، نعم إنّ الدنيا دار الأسباب ولابدّ لنا من السعي فيها ولكنّه لا بحدّ الغفلة عن مسبّب الأسباب. إنّ المجتمع قليل الإلتفات إلى مسبّب الأسباب وغافل أيضاً عن وليّه وخليفته.

من العلل المهمّة للغفلة أو قلّة التوجّه لكثير من الناس إلى الإمام العصر أرواحنا فداه هي عدم معرفتهم بشخصيّته صلوات الله

عليه، الّتى قد صرّحت بعظمتها الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام.

ومع الأسف إنّ الّذين كانت وظيفتهم إبلاغ هذه الحقيقة إلى الناس وإرشادهم إلى سيّد عالم الوجود وزعيمه، لم يوفّقوا إلى إتيان هذه الوظيفة المهمّة الشرعيّة.

والآن نقول لصاحب العصر والزمان صلوات الله عليه ما قاله إخوة يوسف لأبيهم وبذلك نعتذر من الإمام الرئوف ونطلب منه العفو والغفران: ﴿ **يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ** ﴾.[1]

مع عفوه عنّا وغفرانه لما سلفنا، نرجو التلافي في المستقبل ونتذكّره إن شاء الله ونوجّه الناس إلى ساحته المقدّسة بحسب قدرتنا.

الإنتظار

ترك العادات الإجتماعيّة والإنطلاق عن قيد الغفلة عن الآثار العظيمة لظهور مولانا بقيّة الله أرواحنا فداه يصل الإنسان

---

١. يوسف: ٩٧.

إلى أعلى وأفضل المقامات وفي ظلّ إنتظار الإنسان لظهوره صلوات الله عليه ليس فقط نجاته عن الغفلة عن صاحب الأمر بل تصير الغيبة له بمنزلة المشاهدة. فعليكم بالدقّة إلى هذه الرواية العجيبة:

قال الإمام السجّاد عليه السلام لأبي خالد الكابلي:

تمتدّ الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة بعده.

يا أبا خالد؛ إنّ أهل زمان غيبته، القائلون بإمامته، المنتظرين لظهوره أفضل أهل كلّ زمان، لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً.

وقال عليه السلام: إنتظار الفرج من أعظم الفرج.[1]

لقد عدّ الإمام زين العابدين عليه السلام في هذه الرواية، الّذين

---

١. البحار: ٥٢/١٢٢.

يعيشون في عصر الغيبة ولم يحبسوا أنفسهم في قيد الغفلة وينتظرون ظهور الإمام المنتظر أرواحنا فداه أفضل الناس في كلّ زمان. لأنّهم قد قدروا بالعقل والمعرفة الّتي أعطاهم الله، على عدم ابتلائهم بالعادة الإجتماعيّة وهي الغفلة عن ظهور إمام العصر أرواحنا فداه بل قدروا على ايجاد التحوّل الروحي في أنفسهم بحيث صارت الغيبة عندهم كالمشاهدة.

على ما قاله الإمام السجّاد عليه السلام في هذه الرواية: هم الصادقون من الشيعة والتابعون لمذهب أهل البيت عليهم السلام واقعاً.

نحن إذا أردنا أن نصل إلى مقامات شيعتهم حقّاً لابدّ لنا أن نسلك طريقتهم ونضع أقدامنا على ما وضعوا أقدامهم ونزيل الأعتياد بالغفلة ونتزيّن أنفسنا بالتوجّه وإنتظار الظهور. إذ أنّ الإنتظار يبدع الفكر ويوجب القدرة ويوجد العمل! وعلى هذا الأساس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أفضل جهاد أُمّتي انتظار الفرج.[1]

والإنتظار مقدّمة لاستيلاء الحكومة العالميّة لمولانا

١. البحار: ١٤٣/٧٧.

صاحب الأمر صلوات الله عليه، وعلّة توصية الكثير من الروايات حول هذا الموضوع هي أهميّته.

وقد عدّ الإمام الصادق عليه السلام من شرائط قبول العبادة، الإنتظار لحكومة الإمام المنتظر صلوات الله عليه؛ وبعد بيانه لما قلنا قال عليه السلام:

إنّ لنا دولة يجيئ الله بها إذا شاء، ثمّ قال: من سرّ أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة.[1]

وقال عليه السلام في رواية أُخرى حول وظيفة الناس في عصر غيبة الإمام المنتظر أرواحنا فداه:

وانتظر الفرج صباحاً ومساءاً.[2]

وأميرالمؤمنين صلوات الله عليه يقول: إنّ الإتّصاف بصفة الإنتظار من صفات المحبّين لأهل البيت عليهم السلام ويصف

١. البحار: ٥٢/١٤٠.

٢. البحار: ٥٢/١٣٣.

المحبّين لهم باتّصافهم بالإنتظار في كلّ يوم وليلة.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

إنّ محبّينا ينتظر الرَّوْح والفرج كلّ يوم وليلة.[1]

... سئل أحد أصحاب الإمام الهادي عليه السلام عن تكليف الشيعة في عصر الغيبة:

كيف تصنع شيعتك؟

قال عليه السلام: عليكم بالدّعاء وانتظار الفرج.[2]

فعلى هذا كما ورد في الرواية، انتظار ظهور المصلح من شرائط قبول أعمال المكلّفين ومن وظائف محبّي أهل البيت عليهم السلام.

فمن يرىٰ نفسه صالحاً لابدّ له أن ينتظر ظهور المصلح كما أنّ «الخلق الّذي ينتظر ظهور المصلح لابدّ له أن يكون صالحاً».

والآن نزيد على قيمة الكلام من درر ما قاله الإمام

١. البحار: ١٢١/٢٧ وج ٣٨/٦٨.

٢. البحار: ٣٣٦/٩٥.

قال السيّد عبدالعظيم الحسني عليه السلام:

دخلت على سيّدي محمّد بن عليّ عليهما السلام وأنا اريد أن أسأله عن القائم، أهو المهديّ أو غيره؟ فبداني، فقال عليه السلام:

يا أباالقاسم؛ إنّ القائم منّا هو المهديّ الّذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولْدي.

والّذي بَعَث محمّداً بالنّبوّة وخصّنا بالإمامة أنّه لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وإنّ الله تبارك وتعالى يصلح أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبيّ.

ثمّ قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا إنتظار الفرج.[1]

١. البحار: ٥١/١٥٦.

نحن في انتظار يوم يعلو صوته العالم ويشفى القلوب المؤلمة ويذهب إليه رجال الله الّذين وصفهم في كتابه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾[1].

إنتظار الفرج أو الإعتقاد به؟!

الإنتظار ليس بمعنى التهيّؤ لدرك الظهور فقط، بل مضافاً إلى ذلك لابدّ أن يكون الإنسان يفكّر به مع الأمل لدركه.

يمكن أن يكون الكثير من الناس متهيّئين لاستقبال الضيف ولكنّهم لم يدعو أحداً ولم يكونوا منتظرين للضيف. فمن كان كذلك لايقال له: أنّه منتظر للضيف وإن كان له التمكّن من الضيافة، لأنّه لاينتظر مجيئ الضيف ولايتأسّف عن عدم مجيئه.

يتّضح ممّا قلنا أنّ في التهذيب والتطهير الروحي هناك نقص إذا كان مع عدم الإلتفات إلى مجيء يوم لايوجد الظلم في العالم. لأنّ الّذي لايلتفت إلى ذلك قد نسي تكليفاً مهمّاً من تكاليفه وهو الإنتظار لتطهير العالم والحركة إلى هذا

١. البقرة: ١٤٨.

المقصد الأعلى.

وبعبارة أُخرى: **أنّ إصلاح النفس يصل إلى تكامله بشرط أن يكون الإنسان في فكرة تطهير كلّ العالم ولا يفكر في إصلاح نفسه فقط. فمن يسعى لإصلاح نفسه لابدّ له أن يكون منتظراً لظهور مصلح العالم ولايكتفي بالإعتقاد بهذا الأمر.**

فعلى هذا لابدّ أن يتوجّه الإنسان إلى هذه النكتة وهي أنّ بين حالة الإنتظار وبين الإعتقاد به تفاوت كثير. لأنّ كلّ الشيعة بل كثير من الملل الأُخرىٰ أيضاً يعتقدون بظهور مصلح في العالم يملؤه قسطاً وعدلاً ولكنّه ليس كلّ من يعتقد بذلك ينتظر ذلك الزمان.

الإنسان المنتظر هو ـ مضافاً إلى عقيدته ـ من ينتظر درك عصر الظهور ويعمل على أساس الإنتظار والرجاء.

وفي الروايات الّتي وردت في مدح الإنتظار دلالة على لزوم الرجاء والأمل وإمكان وقوع الفرج ودرك ظهور الإمام المنتظر أرواحنا فداه، لأنّه إن لم يوجد الأمل والإنتظار وكان الإنسان مأيوساً عن درك عصر الظهور فكيف يعمل بالروايات الّتي تعلّم الناس درس الرجاء والأمل والإنتظار؟

فمضافاً على الإعتقاد بمسألة الظهور والتهيّؤ لدرك ذلك الزمان ـ بدليل الروايات الّتي تعلّمنا الإنتظار ـ فإنّ وظيفة كلّ إنسان أن يفكر بالظهور ويكون راجياً لدركه ومعتقداً بإمكان وقوع الظهور في عصره وأن يدعو لدركه مع العافية ويعلم أنّ الله يفعل ما يشاء.

المعرفة، أو طريق الإنتظار

من الأُمور الّتي تعلّمنا مسألة الإنتظار ويلزم أن نتوجّه إليها، هي مسألة المعرفة بالله وخلفائه وعظمة شأنهم.

من كان يسلك واقعاً في طريق معرفة الله ومعرفة الصحيحة للأئمّة الأطهار عليهم السلام وينوّر قلبه بسبب ألطافهم بأنوار المعارف الإلهيّة، يعرف بذلك وظائفه الأُخرى ويعلم أنّ الغفلة عن الإمام الغائب عليه السلام قبيحة.

وهذه النورانيّة توجد بإشراق نور الإمام عليه السلام لأنّ الإمام عليه السلام في كلّ زمان ينوّر قلوب أحبّائه. عليكم بالدقّة في هذه الرواية العجيبة:

عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن

قول الله عزّ وجلّ ﴿فَـآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذي أَنْزَلْنا﴾[1].

فـقال: يـا أبـا خـالد، النـور والله الأئـمّة مـن آل محمّد ﷺ إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الّذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض.

والله يا أبا خالد، لَنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المـضيئة بـالنهار، وهـم والله يـنوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عزّ وجلّ نـورهم عـمّن يشاء فتظلم قلوبهم.

والله يا أبا خالد، لايحبّنا عبد ويتولّانا حتّى يُطهّر الله قلبه، ولا يُطهّر الله قلب عبد حتّى يُسلّم لنا، ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنـا سـلّمه الله مـن شـديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر.[2]

هل يصحّ لمن كان قلبه منوّراً بنور الإمام أرواحنا فداه أن يكون غافلاً عن إمامه؟

---

١. التغابن: ٨.

٢. الكافي: ١/١٩٤.

درك الحضور علامة المعرفة

تنقسم تكاليف الناس في عصر الغيبة إلى قسمين:

١ ـ ما يختصّ بعصر الغيبة. ٢ ـ ما لايختصّ بعصر الغيبة بل يلزم الإتيان بها فيها وفي عصر الحضور والظهور.

من القسم الثاني من الوظايف الّتي لها تأثير مهمّ في كيفيّة حياة الإنسان ورعايته مستلزمة لتحوّل عظيم في حياته، هو الإعتقاد والعمل بمسألة الحضور.

بمعنى أنّ الإنسان إن كان يعتقد أنّ الخلق في محضر الله تعالى وخلفائه وهو في عصر حضورهم أو غيبتهم أو ظهورهم في محضرهم ـ لأنّ الزمان والمكان يحدّدنا ولايؤثّر في المقامات النورانيّة لهم ـ، لايمكن له أن يقيّد حضورهم بزمان أو مكان خاصّ.

لأنّ الزمان والمكان من قيودات المادّة ومقام نورانيّة أهل البيت عليهم السلام ـ الّذي فسّره الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في الرواية النورانيّة ـ هو محيط بها. فعلى هذا أنّ الزمان والمكان لايقيّد مقامهم النورانيّ ولايحدّده.

ولتوضيح ذلك إرجعوا إلى حديث «النورانيّة» الّذي بيّنه

أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان وأبوذرّ. ونصرف النظر عن ذكره لطوله ونذكر رواية مهمّة أُخرى تناسب المقام لاختصارها وهي المرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام: قال أبو بصير:

دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون.

فقال لي: سل الناس هل يروننني؟ فكلّ من لقيته قلت له: أرأيت أباجعفر عليه السلام فيقول: لا وهو واقف حتّى دخل أبوهارون المكفوف.

قال: سَلْ هذا؟ فقلت: هل رأيت أباجعفر؟

فقال: أليس هو بقائم؟ قال: وما علمك؟

قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع؟

قال: وسمعته يقول لرجل من أهل الإفريقيّة: ما حال راشدٍ؟

قال: خلّفته حيّاً صالحاً يقرؤك السلام.

قال: رحمه الله، قال: مات؟ قال: نعم، قال: متى؟ قال: بعد خروجك بيومين. قال: والله ما مرض ولا كان به علّة، قال: وإنّما يموت مَن يموت من مرض أو علّة. قلت: من الرجل؟

قال: رجل لنا موالٍ ولنا محبّ.

ثمّ قال: أترون أنّه ليس لنا معكم أعينٌ ناظرة، أو اسماع سامعة، لبئس ما رأيتم، والله لايخفى علينا شيء من أعمالكم فاحضرونا جميعاً وعوّدوا أنفسكم الخير، وكونوا من أهله تعرفوا فإنّي بهذا آمر ولدي وشيعتي.[1]

هذه الرواية مشتملة على مطالب مهمّة ودرك معانيها مستلزم للدقّة الكاملة.

نكتة مهمّة نستفيدها من هذه الرواية وهي صحّة الإعتقاد بحضور أهل بيت الوحي عليهم السلام. وفهم هذه الحقيقة ممكن بشرط أن يعمل بالشرائط الّتي بيّنها الإمام الباقر عليه السلام. والموضوع المهمّ الّذي قاله صلوات الله عليه في آخر الرواية هو أمره وتوصيته لولده وشيعته بمعرفة ما ذكره عليه السلام، وهذا دليل على أنّه يلزم أن يسعى لمعرفة ما قاله عليه السلام.

ويستفاد من هذه الرواية على أنّ كلّ من الأئمّة عليهم السلام عين الله، فيرى أعمالنا وأفعالنا، وكلّ منهم أُذن الله، فيسمع جميع

١. البحار: ٤٦/٢٤٣.

أقوالنا، وأنّ الإمام عليه السلام في هذه الرواية يلوم من لم يقبل هذه الحقائق ويقول لهم: بئس ما تعتقدون والله لايخفى من أعمالكم شيء.

الإمام الباقر عليه السلام بعد أن ذكر هذه المطالب يستنتج عدّة امور في آخر كلامه ويصرّح على نكات:

١ ـ **احضرونا عند أنفسكم**. هذا الكلام إشارة إلى مقام النورانيّة، فإنّهم بمقامهم النوراني محيطين بالزمان ولا فرق بين الأئمّة عليهم السلام في ذلك ولابدّ لكلّ شيعة يعيش في كلّ عصر أن يرى نفسه في حضورهم.

وكما أنّ على الإنسان أن يرى نفسه حاضراً عند الله تعالى، لابدّ له أيضاً أن يرى نفسه حاضراً عند الأئمّة عليهم السلام. ومن البديهي أنّ من عرف هذه الحقيقة وعمل بها فيوجد تحوّلاً عظيماً في أفعاله وأعماله.

٢ ـ **عوّدوا أنفسكم الخير وكونوا من أهله**. بناء على هذا الكلام فوظيفة الإنسان ليست منحصرة بعدم إعتياده بالأعمال القبيحة بل عليه أن يعوّد نفسه بالأعمال الحسنة. بمعنى أنّه يلزم عليه أن يهذّب نفسه ويسعى في إصلاحها حتّى

لاتستنفر من الأعمال الحسنة بل تكون معتادة بها.

والمهمّ في الرواية هو أنّ للإعتياد بالأعمال الحسنة قيمة بشرط أن تكون ذات الإنسان معتادة بهذه الأعمال، أي الأعتياد أثّر في ذاته فلا أهميّة بالإعتياد بالأعمال الحسنة إذا كان لم يؤثّر في ذاته. لأنّه يمكن للإنسان أن يعتاد بشيء من الأعمال المرضيّة للجوّ الّذي يعيش فيه ولم يترسخ في ذاته فلم توجد سنخيّة له مع ما يعمله ولم يكن من أهله، وهذه نكتة لابدّ من الدقّة فيها ولتوضيحها نقول: الإعتياد بالأعمال الحسنة يتصوّر على وجهين:

١ ـ الجهة الأُولى، الإنسان لمخالفته مع نفسه ولتهذيبها واصلاحها يصير معتاداً بالأعمال الحسنة، ففي هذه الصورة قد اعتادت ذات الإنسان بهذه الأعمال ولهذا النوع من الإعتياد تأثير أساسي في ارتقاء الإنسان إلى المعالي.

٢ ـ الجهة الثانية، يمكن للإنسان أن يعتاد بالأعمال الحسنة ولكنّه ليس بمخالفته لنفسه وتهذيبها واصلاحها وتهيّؤ الذات لهذه الأعمال، بل لتأثير الإجتماع فيه أثراً ظاهريّاً، فيوجد له الأُنس بهذه الأعمال ظاهراً ولايعتاد بها ذاتاً، مثلاً

لكونه في بيتٍ أهله مقيّد بالإتيان بالصلاة في أوّل وقتها أو بإقامتها جماعةً فاعتاد عليها، ولكنّه إذا تغيّر محيطه تغيّر عمله، لأنّ ذاته لم تعتد على ذلك فيترك عمله.

فلا أهميّة لهذه الإعتيادات الغير مؤثّرة في ذات الإنسان بل هي مؤثّرة لتأثير المحيط عليه ظاهراً، فلايعمل بهذه الأعمال إذا تغيّر محيطه.

ولهذا السبب مضافاً إلى أنّ الإنسان ينبغي أن يعوّد نفسه على أعمال الخير لابدّ له أن يكون من أهله كما قاله الإمام الباقر عليه السلام، لا أن يصطبغ بصبغة الأخيار.

إذ وجود صبغة الأخيار في الإنسان بدون رسوخها في ذاته لاتؤثّر في الإنسان ولاتوجد التحوّل، ولا تأثير لها في درك الحقائق **ومع رسوخها في ذات الإنسان يعرف هذه الحقائق العظيمة.**

ما هو معنى الحضور؟

هنا نكتة يمكن أن يبحث عنها وهي: ما هو معنى الحضور؟ أهو حضورٌ علمي أو شخصي؟

قال العلّامة المجلسي ﷺ في بيان الرواية: إن كان «فاحضرونا» من باب الإفعال فمعنى الرواية هكذا: أي إعلموا أنّنا حاضرون عندكم بعلمنا، مقصود العلّامة من كلامه هو الحضور العلمي.[1]

وفي رواية عن الإمام الرضا ﷺ حول خضر النبيّ:

إنّه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلّم عليه.[2]

قال آية الله المستنبط ﷺ: هذه مكانة العالم ـ أي الخضر ﷺ ـ وأنّه من أتباع الإمام المنتظر ـ صلوات الله عليه ـ ورعاياه، فكيف يكون أيّها الموالون مقام متبوعه وإمامه ؟![3]

ويستفاد من هذه الرواية الحضور الشخصي ـ في بعض الأزمان ـ لا العلمي.

مسألة الحضور من المسائل المهمّة في معارف أهل البيت ﷺ وتحتاج إلى التفصيل. ولذا نختم البحث بكلام يؤثّر في

١. البحار: ٤٦/٢٤٤.
٢. كمال الدين: ٢/٣٩٠.
٣. القطرة: ٢/٥٣٦.

القلب لمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام:

أحضروا آذان قلوبكم تفهموا![1]

المكانة العظيمة للإمام المنتظر أرواحنا فداه في كلمات أهل البيت عليهم السلام

المعرفة بالمكانة العظيمة لمولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه طريقة مؤثّرة لورود الناس في صراط الإنتظار.

أقول في توضيح الكلام: الروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام حول عظمة الإمام صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه وشخصيّته الممتازة، لها كيفيّة مهيّجة مؤثّرة بحيث توجب التعجّب في الإنسان!

مع هذه الروايات الّتي تؤثّر في أعماق الوجود كيف لم يتعلّق قلب المجتمع به صلوات الله عليه كما هو حقّه، واختارت الغراب والحدئة عوضاً عن «**طاووس أهل الجنّة**»[2]؟ لِمَ هذه الغفلات؟! ولأيّ شيء هذه العشوات؟!

هل عمل العلماء وأعاظم الدين لهذا المسير عملاً لائقاً

---

١. البحار: ٢١٢/٣٤.

٢. البحار: ٩١/٥١.

به؟ هل خدم الزعماء وأهل القدرة الّذين ينسبون أنفسهم إلى الإمام صلوات الله عليه خدمةً؟ هل الأغنياء سعوا في التعاون من أجل هذه المسألة الأساسيّة الحياتيّة؟ هل غيّر سائر الناس مقدّراتهم المحزنة بالإلتفات إلى صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه؟

والحقّ أنّ لكلّ أقشار الملّة سهم في هذه الغفلة مع إختلافهم في هذا السهم، ومع ذلك هناك من العلماء وغيرهم انطبعت على قلوبهم علامة الحزن كالشقايق! وعاشوا ويعيشون مع الأسف والحسرة وخدموا ويخدمون لهذا المسير. نمضي من ذلك، لأنّ الحقّ مُرّ ويألم قلب المتكبّرين.

أذكر هنا روايات من أهل بيت الوحي حتّى تروا أنّهم عليهم السلام كيف عبّروا عن صاحب الأمر صلوات الله عليه عند ذكره؟ وكيف سعوا في إلفات الناس إليه؟ وكيف علّمونا التعظيم والتجليل له أرواحنا فداه؟

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بأبي وأُمّي، سميّي وشبيهي.

قال هذا الكلام النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأميرالمؤمنين عليه السلام بعد ما أخبره عمّا يقع في الأيّام المثيرة للغم في غيبة الإمام المنتظر

والآن عليكم بالتوجّه إلى ما قاله ﷺ:

... سيكون بعدي فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كلّ وليجة وبطانة، وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من السابع من ولدك، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، فكم مؤمن ومؤمنة متأسّف متلهّف حيران عند فقده. ثمّ أطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه وقال: بأبي وأُمّي سميّي وشبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه جلابيب النور يتوقّد من شعاع القدس.[1]

٢ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام في الإمام الغائب صلوات الله عليه: **نفسي فداؤه ...**

هذا كلام نقله العلّامة المجلسي عن أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: في الديوان المنسوب إليه صلوات الله عليه نقل عنه أنّه عليه السلام قال:

فثمّ يقوم القائم الحقّ منكم وبالحقّ يأتيكم وبالحقّ يعمل
سميّ نبيّ الله نفسي فداؤه فلاتخذلوه يا بنيّ وعجّلوا[2]

١. كفاية الأثر: ١٥٨، البحار: ٣٦/٣٣٧ و ٥١/١٠٩.
٢. البحار: ٥١/١٣١.

يعني في ذلك الزمان (أي بعد الحكومات الفاسدة) يقوم منكم من يحيى الحقّ ويجيئ الحقّ لكم وبه يعمل.

هو سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله **نفسي له الفداء**، فيا بنيّ لاتتركوا عونه واسعوا في نصرته.

٣ ـ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام : بأبي ابن خيرة الإمآء[1].

إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام بعد بيانه لأوصافه الجسمانيّة لمولانا صاحب الأمر أرواحنا فداه أظهر بهذا الكلام شوقه العظيم إليه.

نقل هذه الرواية جابر الجعفي وهو من النقباء ومن أصحاب السرّ للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

وقد اكتفى أميرالمؤمنين عليه السلام في هذه الرواية ببيان صفاته الجميلة الجسميّة للإمام الغائب صلوات الله عليه ولم يبيّن خصاله المعنويّة الملكوتيّة، لأنّه عليه السلام كان يتكلّم مع من هو السبب لكلّ باطل وفساد في عالم الخلقة.

فالآن عليكم بالإلتفات إلى هذه الرواية:

---

١. امّ القائم عليه السلام هي من أولاد ملك الروم وللإتّصال ببيت الوحي عليهم السلام ألبست لباس الإماء ودخلت في جمعهنّ. واكتسبت لياقة صيرورتها أُمّ القائم عليه السلام. ولإرتدائها لباس الإماء وإسارتها معهنّ يقال لها في الروايات: خير الإماء.

قال جابر الجعفي ﷺ: سمعت عن الإمام الباقر ﷺ أنّه قال:

ساير عمر بن الخطّاب **اميرالمؤمنين**ﷺ فقال: أخبرني عن المهديّ ما اسمه؟

فقال: أمّا اسمه فإنّ حبيبي عهد إليّ أن لا احدّث باسمه حتّى يبعثه الله، قال: فأخبرني عن صفته.

قال: هو شابٌّ مربوع حسن الوجه حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، و نور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإمآء.[1]

٤ ـ الإمام أميرالمؤمنين ﷺ: بأبي ابن خيرة الإماء.

كرّر هذا الكلام من أميرالمؤمنين ﷺ ونقله عنه الحارث الهمداني.

وبيّن في هذه الرواية أنّ ختام ظلم الظالمين بسيف الإنتقام الّذي هو في اليد المقتدرة لصاحب الأمر أرواحنا فداه. وقال **أنّه يسقى الظالمين في العالم بالكأس المصبرة.**

فالآن عليكم بالتوجّه إلى كلامه هذا الّذي يسرّ قلب

١. البحار: ٥١/٣٦.

المحزونين:

بأبي ابن خيرة الإماء ـ يعني القائم من ولده عليه السلام ـ يسومهم خسفاً، ويسقيهم بكأس مصبرة، ولايعطيهم إلّا السيف هرجاً.[1]

نعم في ذلك اليوم يختم حكومة أهل السقيفة ووارثيهم، ويسقي جميعهم **بكأسٍ مصبرة!**

٥ ـ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام: بأبي ابن خيرة الإماء.

هذا كلام كرّره أميرالمؤمنين عليه السلام مرّة أُخرى في إحدى خطبه:

فانظروا أهل بيت نبيّكم فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم، ليخرجنّ الله برجل منّا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الإماء لايعطيهم إلّا السيف هرجاً هرجاً موضوعاً على عاتقه ثمانية.[2]

بشّر أميرالمؤمنين عليه السلام في هذه الخطبة بإصلاح العالَم

١. الغيبة النعماني: ٢٢٩.
٢. البحار: ٥١/١٢١.

وتطهيره من الملعونين وادامة الحرب ضدّ الظالمين في سطح العالم ثمانية أشهر. ثمّ يحكم عليه الصلح والمودّة.

٦ ـ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام: هاه، شوقاً إلى رؤيته!

قال هذا الكلام أميرالمؤمنين عليه السلام بعد بيانه للفتن الآتية وبعد ما ذكر عن خصال صاحب الأمر أرواحنا فداه:

هاه ـ وأومأ بيده إلى صدره ـ شوقاً إلى رؤيته.[1]

لأنّه عليه السلام مع علمه المحيط بالأشياء يعلم أنّ الفتن الّتي زرع بذرها أهل السقيفة في السقيفة يستمرّ حريقها ويجري في جميع العالم حتّى الأزمنة البعيدة، ويُظلم العالم وتدوم هذه الجرائم حتّى يظهر من عند البيت قائم آل محمّد صلوات الله عليه مع ثلاث مأة عشر وثلاثة عشر رجلاً من المهذّبين الّذين رسخ في قلوبهم أمر الولاية مع عدّة من المؤمنين، ويأخذوا إنتقام المظلومين من الظالمين.

إذا كان في يوم السقيفة رجالٌ يفدون أنفسهم لأميرالمؤمنين عليه السلام لم يقدروا الأعداء على إحراق بيت الوحي

١. البحار: ٥١/١١٥.

ولم يقدروا أن يضعوا الحبل في عنق أمير عالم الوجود ولايسودّون وجه القمر!

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه:

فنظرت فإذا ليس لي معين إلّا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى، وشربت على الشّجى، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمرّ من طعم العلقم.[1]

نعم، اوّل مظلومٍ في عالم الوجود يعني أميرالمؤمنين عليه السلام بعد بيانه للمظالم الّتي وردت عليه وبعد التنبيه على الفتن الّتي تجري في المستقبل وبعد ذكر إسم رافع هذه المظالم قال: **هاه، شوقاً إلى رؤيته!**

٧ ـ الإمام الباقر عليه السلام: لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر.

هذا الكلام صدر ممّن هو الباقر لجميع العلوم في عالم الوجود ومن هو مطّلع على أسرار الخلقة، الّذي الناس عنده، من المستقبلين والماضين كمن هو موجود في حضرته.

١. نهج البلاغة فيض الإسلام: خطبة ٢٦ ص ٩٢.

قال عليه السلام بعد بيانه للمستقبل والمستقبلين وذكر إحدى الحوادث الّتي تقع قبل قيام القائم أرواحنا فداه:

... أما إنّي لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر.[1]

قال آية الله الشيخ محمّد جواد الخراساني في كتابه: مقصود الإمام من ذلك الزمان حينما يخرج أُناس من «شيلا» لأخذ الحقّ.

٨ ـ الإمام الباقر عليه السلام: بأبي وأُمّي، المسمّى باسمي والمكنّى بكنيتي. بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

روى هذه الرواية أبو حمزة الثمالي وهو من كبار أصحاب الإمام الباقر عليه السلام قال: كنت يوماً عند الإمام عليه السلام فبعد ذهاب من كان في حضرته قال لي:

يا أبا حمزة؛ من المحتوم الّذي حتمه الله قيام قائمنا، فمن شكّ فيما أقول لقى الله وهو به كافر، ثمّ قال:

١. الغيبة للنعماني: ٢٧٣.

بأبي وأُمّي المسمّى باسمي والمكنّى بكنيتي، السابع من ولدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

يا أباحمزة؛ من أدركه فيسلّم له ما سلّم لمحمّد وعليّ فقد وجبت له الجنّة، ومن لم يسلّم فقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين.[1]

٩ ـ الإمام الصادق عليه السلام: لو أدركته لخدمته أيّام حياتي.

هذا الكلام قاله الإمام الصادق عليه السلام حين ما سُئل عن ولادة صاحب الأمر أرواحنا فداه:

هل ولد القائم؟

قال: لا، ولو أدركته لخدمته أيّام حياتي.[2]

١٠ ـ الإمام الصادق عليه السلام: دعوت لنور آل محمّد (عليهم السلام).

قال عباد بن محمّد المدايني: إنّ الإمام الصادق عليه السلام رفع

١. البحار: ٥١/١٣٩/٢٤/٢٤١/٣٦/٣٩٤.

٢. الغيبة للنعماني: ٢٧٣، البحار: ٥١/١٤٨. نسب الرواية في «عقد الدرر» وكذا غير هذه الرواية المرويّة عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام إلى أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وهو لايصحّ بدليل سند الرواية، وعلّة إشتباهه إشتراك الإمامين عليهما السلام في الكنية. راجع: «الصحيفة المباركة المهديّة».

يداه بعد صلاة الظهر ودعا. فقلت له: جعلت فداك؛ هل دعيت لنفسك؟ فقال:

دعوت لنور آل محمّد عليهم السلام وسائقهم والمنتقم بأمر الله من أعدائهم.[1]

أنّ الأئمّة عليهم السلام كلّهم أنوار ومعرفتهم بالنورانيّة معرفة الله ولكنّه على قاله الإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية أنّ **مولانا صاحب الزمان** صلوات الله عليه **هو نور الأنوار.**

١١ ـ الإمام الكاظم عليه السلام: بأبي من لايأخذه في الله لومة لائم، بأبي القائم بأمر الله.

قال يحيى بن فضل النوفلي: أنّ موسى بن جعفر عليهما السلام رفع يداه بعد صلاة العصر وقرء دعاءً، فسألته لمن دعيت؟ قال:

ذلك المهديّ من آل محمّد عليهم السلام، قال: بأبي المنبدح البطن، المقرون الحاجبين، أحمش الساقين، بعيد مابين المنكبين، أسمر اللون، يعتاده مع سمرته صفرة من سهر الليل، بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً

١. فلاح السائل: ١٧٠.

وراكعاً، بأبي من لايأخذه في الله لومة لائم، مصباح الدجى، بأبي القائم بأمر الله.[1]

١٢ ـ الإمام الرضا عليه السلام: بأبي وأُمّي، سميّ جدّي صلى الله عليه وآله وشبيهي وشبيه موسى بن عمران.

قال الإمام عليه السلام هذا الكلام بعد بيانه الفتن الصعبة الّتي وقعت من ابتداء غيبة الإمام المنتظر أرواحنا فداه وهذه الفتن لشدّة صعوبتها توقّع الأذكياء والأكياس في مصيدتها مع إظهارهم التديّن والإيمان وضلالتهم توجب إحاطة الغربة بالإمام المنتظر أرواحنا فداه بحيث يبكي عليه أهل السماء والأرض وكلّ إنسان حرّ.

عليكم بالتوجّه إلى الرواية الواردة عن ثامن الحجج عليه السلام:

لابدّ من فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكلّ حريّ وحرّان وكلّ حزين ولهفان.

١. بحار الأنوار: ٨١/٨٦.

ثمّ قال عليه السلام: بأبي وأُمّي سميّ جدّي صلى الله عليه وآله وشبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام، عليه جيوب النور، يتوقّد من شعاع ضياء القدس.[1]

نقل نحو هذه الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

«روي عن مولانا الرضا عليه السلام في مجلسه بخراسان أنّه قام عند ذكر لفظة «القائم» ووضع يديه على رأسه الشريف وقال: **أللّهمّ عجّل فرجه وسهّل مخرجه**، وذكر من خصايص دولته.

ذكر المحدّث النوري طاب ثراه في كتابه «النجم الثاقب» ما ترجمته بالعربيّة: هذا القيام والتعظيم خصوصاً عند ذكر ذلك اللقب المخصوص سيرة تمام أبناء الشيعة في كلّ البلاد من العرب والعجم والترك والهند والديلم وغيرها بل وعند أبناء أهل السنّة والجماعة أيضاً.»[2]

قال العلّامة الأميني في «الغدير»: روي أنّه لمّا قرأ دعبل قصيدته على الرضا عليه السلام وذكر الحجّة عجّل الله فرجه بقوله:

فلولا الّذي أرجوه في اليوم أو غدٍ تقطّع نفسي إثرهم حسراتي

١. الغيبة للنعماني: ١٨٠، كمال الدين: ٣٧٠، البحار: ١٥٢/٥١، إلزام الناصب: ٢٢١/١.
٢. إلزام الناصب: ٢٧١/١.

وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه وتواضع قائماً ودعى له بالفرج.[1]

* * *

نختم الكلام في المقدّمة بما رواه في «تنزيه الخاطر»: سئل الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر لفظ «القائم» من ألقاب الحجّة صلوات الله عليه، قال:

لأنّ له غيبة طولانيّة ومن شدّة الرأفة إلى أحبّته ينظر إلى كلّ من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته والحسرة بغربته ومن تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة فليقم وليطلب من الله جلّ ذكره تعجيل فرجه.[2]

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المنتظرين لظهوره صلوات الله عليه والحمد لله ربّ العالمين.

---

١. الغدير: ٣٦١/٢. نقل العلّامة المجلسي رحمة الله عليه نحو هذه الرواية في بحار الأنوار: ١٥٤/٥١.

٢. إلزام الناصب: ٢٧١/١.